كتب الفوائد الحديثية
تعريفها، أنواعها، أهميتها، وأبرز مزاياها

✍ إعداد الباحثة

دانية بنت منصور بن حمزة التميمي

باحثة دكتوراه في الحديث الشريف وعلومه، قسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية - جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية

daniah-altamimi@outlook.com

كتب الفوائد الحديثية تعريفها، أنواعها، أهميتها، وأبرز مزاياها

دانية بنت منصور بن حمزة التميمي

قسم الحديث الشريف وعلومه، قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني: daniah-altamimi@outlook.com

الملخص :

تُعدّ كتب الفوائد الحديثية مِن أنواع المصنَّفات التي نالت عناية المحدِّثين بها؛ تصنيفًا، وتخريجًا، ورواية، لا سيما تعلقها بالمحدِّثين واسعي الرواية، كثيري الشيوخ، وعلى هذا الأساس بُنيت أهمية تحصيلها مِن قِبل طلاب الحديث النبويّ في عصور السماع، ومِن خلال هذا البحث استعرضتُ مفهوم كتب الفوائد الحديثية وتمييزها عمّا سواها مِن كتب الفنون الحديثية الأخرى، كما عرَّجت على ذكر أنواع كتب الفوائد، وأهميتها، وأبرز ميزاتها.

الكلمات المفتاحية: كتب الفوائد الحديثية – المحدثون – الرواية – الشيوخ.

Books of Hadith Alfawaed

Its definition, Kinds, Significance, and its outstanding Advantages

Dania bint Mansour bin Hamza Al-Tamimi

Department of Noble Hadith and its Sciences, Department of Islamic Studies - College of Education - King Saud University - Kingdom of Saudi Arabia

e-mail: daniah-altamimi@outlook.com

ABSTRACT

Books of Hadith Alfawaed are considered as one of authored writings that hadith scholars took care of it through authorship and narration. It is linked with scholars having wide narration knowledge and many sheiks. On that basis, the importance of gaining them is considered by Hadith students in the ages of hearing. Through this research, the concept of Books of Hadith Alfawaed is presented and they are differentiated from other books of Hadith Art. The researcher also mentioned the kinds of Alfawaed books, its significance and the most outstanding features.

Keywords: Books of Hadith Alfawaed - Hadith scholars – narration - Sheiks

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله المتفضِّل المنَّان، الفاتح على عباده بأصناف مِن العلوم، والهادي لهم إلى الصراط المستقيم، والصلاةُ والسلام على خير البَشر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فعند المرور بتراجم بعض المحدِّثين سنقف على عبارات بنحو: "خرَّج الفوائد"، و"صاحِب الفوائد"، و"انتقى الفوائد"، ونحو ذلك مِن العبارات المفيدةِ لامتلاك المحدِّث صاحب الترجمة مصنَّفًا في الفوائد الحديثية، وهي مِن المصنَّفات غير النادرة مِن جهة العدد- كما سيأتي في ثنايا البحث-، وقد نالت مِن العناية عبر العصور ما جعلها مطلبًا يُلتَمس.

فما مفهوم "كتب الفوائد الحديثية" عند المحدِّثين؟ وما أنواعها؟ وما أهميتها؟ وما أبرز مزاياها؟

جميع هذه السؤالات سأبحث إجاباتِها مِن خلال عبارات بعض المتقدِّمين والمتأخرين، وبالنظر لواقع كتب الفوائد الحديثية ممن وقفتُ عليه، ولا سيما الجزء الثالث عشر مِن فوائد أبي بكر بن المقرئ الأصفهاني الذي فرغتُ مِن تحقيق كتابه ودراسته[1]، ما أفادني في تِبيان عددٍ مِن المواضع في ثنايا البحث.

(١) مخطوط فرغتُ مِن تحقيقه كرسالة الدكتوراه في تخصص الحديث النبوي وعلومه في جامعة الملك سعود، قسم الدراسات الإسلامية، بإشراف أ.د: خالد بن منصور الدريس، وهو في طور التقديم للمناقشة.

وتبرز أهمية البحث وأسباب اختياره من خلال ما يلي:

١. لم يبلُغْنا عن المتقدِّمين مِن المحدِّثين -فيما نظرت- تعريفٌ اصطلاحيٌّ لكتب الفوائد الحديثية يجعلنا نهتدي في ضوئه لحقيقة المرادِ بها وحدودِها، وكذلك اختلف المتأخرون فيما بينهم في تعريفها اصطلاحًا؛ ما أقام حاجةً للسَّبْر والدراسة لأجل وضع تعريفٍ يُقارِب حقيقتها ويُجَلِّيها.

٢. عند النظر في طبيعة كتب الفوائد الحديثية قد يتداخل مفهومُها مع أنواع أخرى مِن المصنَّفات الحديثية؛ ما يستدعي الحاجةَ إلى تمييزها عنها باستنباط الفروق ونقاط الاجتماع.

خطة البحث:

قسمتُ البحث بعد المقدمة إلى ثلاثة فصول، وخاتمة:

الفصل الأول: تعريف كتب الفوائد الحديثية.

الفصل الثاني: أنواع كتب الفوائد عند المحدِّثين.

الفصل الثالث: أهمية ومزايا كتب الفوائد الحديثية.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج، والتوصيات.

الفصل الأول: تعريف كتب الفوائد الحديثية

الفوائد في اللغة:

الفوائد جمع فائدةٍ؛ وهي من باب (فيد)، و(فود) في اللغة[(١)].

ويظهر عند مُعايَنة معاجم اللغة أن معنى الفائدة يدور حول الإضافة والاستحداث[(٢)]، ولعل أقربَ تلك التعاريف وأَجْلاها ما ذكره أبو العباس الفَيُّومِيُّ[(٣)]، إذ قال: "الفائدة: الزيادة تحصُلُ للإنسان، وهي اسم فاعل مِن قولك (فَادَت) له (فائدة) (فَيْدًا) مِن باب بَاعَ، و(أَفَدْتُهُ) مالًا أعطيتُهُ، و(أَفَدْتُ) منه مالًا أَخَذْتُ... والجمع (الفوائد) و(فائدة) العِلْم والأدب مِن هذا"[(٤)].

وربما لأجل المعنى السابق للفوائد جلَّى جمال الدين الفَتَّنِي[(٥)] لفظة "الغُنْم" بأنها الفائدة[(١)].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، (٤/٤٦٣)، مادة فيد. تاج العروس، (٨/٥١١، ٥١٧)، مادة فود، مادة فيد.

(٢) ينظر: العين، (٨/٧٩)، مادة فيد، فاد. ديوان الأدب، (٣/٣٦٤)، أبواب الأسماء، أبواب ما لحقته الزيادة من حروف المد واللِّين بين الفاء والعين، باب فَاعِلة. تهذيب اللغة، (١٤/١٩٧)، مادة فاد. المحيط في اللغة، (١٠/٣٦٧)، باب الدال والفاء، مادة فيد. مجمل اللغة، ص٧٠٨-٧٠٩، مادة فيد. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (٨/٥٢٩٢)، باب الفاء والياء وما بعدهما. مختار الصحاح، ص٤٥٤، مادة فيد.

(٣) أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، نشأ بالفيوم، ثم ارتحل إلى حماة، اشتغل بالعربية وجَمْعِها حتى تميز فيها ومهر، كان عارفًا باللغة والفقه، وكان مِن أشهر كتبه المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، توفي بعد سنة ٧٧٠هـ، وقيل قبلها. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (١/٣١٤، رقم٧٨٧). الأعلام للزركلي، (١/٢٢٤).

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (٢/٤٨٥)، كتاب الفاء، مادة فيد.

(٥) جمال الدين محمد طاهر بن علي الصدِّيقي الهِندي الفَتَّنِي، كان عالمًا بالحديث ورجاله، مِن مصنفاته: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، وتذكرة الموضوعات، كانت

كتب الفوائد الحديثية في الاصطلاح:

لم أقف فيما نظرتُ فيه مِن كتب الاختصاص المتقدِّمة تعريفًا اصطلاحيًّا للفوائد الحديثية، ومِن أشهر مَن عرَّفه مِن المتأخرين الشيخ عبد الرحمن المعَلِّمِي[٢] رحمه الله؛ إذ قال في مَعْرِض تعليقه على حديثٍ أخرجه الشوكاني:

"**وإخراجه هذا الخبرَ في فوائده معناه: أنه كان يرى أنه لا يوجد عند غيره، فإن هذا معنى الفوائد في اصطلاحهم**"[٣].

ويظهر والله أعلم أن الشيخ أراد عدمَ الوجود باعتبار غلبة الظنِّ لا الجزم؛ إذ الجزم بالعدم متعذِّر لاختلاف الناس في تحصيل العلم، وعجزِهم عن الإحاطة التامة بما لدى غيرهم مِن العلم، ويتفق تعريفُ الشيخ بهذا الاعتبار مع المعنى اللغوي للفوائد مِن كونها تتصل بالزيادة.

وممن عرَّف كتب الفوائد أيضًا من المتأخرين:

* الدكتور أحمد محمد نور سيف، فقد عرَّفها بقوله: "**نوع مِن المصنَّفات التي دَوَّن فيها مؤلفوها ما أفادوه مِن شيوخهم مِن الأصول التي سمعوها، أو جمعوها مِن فوائدَ حديثيةٍ تقع في الأسانيد والمتون**"[٤].

وفاته في سنة ٩٨٦هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (١٧٢/٦). معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، (٥٤١/٢).

(١) مجمع بحار الأنوار، (٥٥/٤)، مادة غلق.

(٢) عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعَلِّمِي اليماني، كان مولده أواخر سنة ١٣١٢هـ في اليمن، ارتحل في سبيل طلب العلم ومِن ذلك سفره إلى الهند ومكة والمكرمة وإندونيسيا، مصنفاته في علوم شتى منها ما اتصل بالعقيدة، والتفسير، والحديث، والفقه، وغيرها، كانت وفاته في مكة المكرمة سنة ١٣٨٦هـ. ينظر: المدخل إلى آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (٣٧/١-٢٠٠).

(٣) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، حاشية رقم٢، ص٤٨٢.

(٤) عناية المحدِّثين بتوثيق المرويات وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات، ص٤٧.

وهذا التعريف فيه نظرٌ مِن جهة تَكرار كلمة الفوائد في متنه دون إفادة بيان.

* الدكتور جاسم سليمان الدوسري، حيث عرَّفها بقوله: "**الكتب التي تجمع غرائبَ أحاديث الشيوخ ومفاريدَ مَرْوِيَّاتهم، وتشتمل على الصحيح والضعيف**"، ثم زاد المعنى بيانًا فقال: "**وهو الغالبُ على الغرائب، وهي نوعان؛ الأول: ما جَمعَ غرائبَ الأحاديث عامةً؛ كفوائد تمَّامٍ وفوائد أبي بكر الشافعي. والثاني: ما اقتصر على غرائب أحاديثِ شيخٍ معيَّنٍ؛ كفوائد ابن قانع لابن شاذانَ، وفوائد الإخميمي لعبد الغني بن سعيد**"(١).

هذا التعريف فيه نَظَرٌ لقَصْرِه ذِكْرَ بعض مواد كتب الفوائد، وقَصْرِه معنى الفوائد على جمع الغريب والفَرْد دون بيانٍ مُجَالٍّ للصور الأخرى للفوائد.

* محمد عبد الله الغباني، حيث عرَّفها بقوله: "**جَمْعُ أحاديثَ من أبواب متنوعة في مؤَلَّفٍ خاص؛ مع مراعاةٍ لفوائدَ إسنادية ومَتْنيَّة ونِكَاتٍ حديثية**"(٢).

وهذا التعريف يحتاج لمزيدِ بيانٍ لا سيما وقد أعاد كلمةَ "فوائد" فيه.

* عرَّفها الدكتور خالد عبد الله السبيت بقوله: "**الفوائد التي يَنْتَقيها المحدِّث مِن مرويات شيخ مِن الشيوخ يرى أنها لا توجد عند غيره**"(٣).

إنِ اعتبر الدكتور السبيت كلمة "الفوائد" في مبدأ تعريفه جزءًا مِن البيان، فيلحقه النقدُ المتصلُ بإعادة لفظ "الفائدة" مرةً أخرى في متن التعريف، والمرادُ بيانُها لا التعريف باستعمالها، ولو سِيقَتِ العبارة بقول: "الفوائد هي" لَاسْتَقام المعنى مِن جهة كون الفوائد انتقاءاتٍ يغلِب على الظن عدمُ وجودها عند الغير، وهذا الجزء من التعريف تقدَّم بيانه في تعريف المعلِّمي رحمه الله .

---

(١) الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام، (٥٢/١).
(٢) فوائد أبي محمد الفاكهي، ص٧٣.
(٣) فوائد ابن معين -الجزء الثاني مِن حديث يحيى بن معين-، ص٦٢.

* عرَّفها الدكتور محمد محمود بكَّار بقوله: "**كتب يؤلِّفُها أصحابها في بيان فوائدَ لمطلب معيَّن مِن المطالب التي توجد في كتب الجوامع، ونذكر[1] فيها الأحاديث بأسانيدها**"[2].

وهذا التعريف فيه نظرٌ من عِدَّة زوايا؛ بدءًا مِن ذكر كلمة "الفوائد" في معْرِض التعريف دون بيان، ومرورًا بقَصْره مادَّةَ كتاب الفوائد على موضوع واحد تُجمع أحاديثُه، فالواقع أن حال غالِب كُتب الفوائد أقربُ للمعاجم؛ مِن جهة أن مادتها لا تشترك في موضوع المتن- ما لم يشترِطْ ذلك مصنِّفُها-، كما أنها تذكر أحاديث شيوخٍ عِدَّة ليس لأحدهم في الكتاب سوى حديث واحدٍ أو أحاديثَ معدودةٍ -في الغالب- ، ولم أقف فيما نظرتُ على مَن اشترط موضوعًا مِن مواضيع الجوامع لكتابه في الفوائد؛ كقَصْرِه على الصلاة، أو الآداب، ونحو ذلك.

* الدكتور حلمي كامل أسعد عبد الهادي، حيث قال في تعريفه: "**مَن انتقى مِن أحاديثِ شيوخه ما تضمن فائدةً في إسناد أو متن**"[3].

هذا التعريف أيضًا لم يُجلِّ معنى الفوائد بتَكْرارها في متن التعريف مرةً أخرى؛ ما جعله غير مفسِّر.

* الدكتور سعود عيد الجربوعي رحمه الله، فقد عرَّفها بقوله: "**ما خُرِّج مِن مرويات الشيخ؛ لاستحداث فائدةٍ مخصوصة**"[4].

والتعريف فيه نظر؛ لكونه غيرَ مُبِين؛ لا سيما وقد أُعِيدت كلمةُ "فائدة" في متنه دون بيان لها.

---

(١) هكذا كُتبت في المصدر ولعلها: وتُذْكَر.
(٢) علم التخريج ودوره في حفظ السنة النبوية، ص٥٢.
(٣) الغيلانيات، ص٣٢.
(٤) المهروانيات، (١/١١٤).

* عرَّفها الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي رحمه الله بقوله: "**نوع من الكتب يُدَوَّن فيها ما يُلْقيه الشيخ على التلاميذ. وغالب كتب الفوائد لا تتقيَّدُ بنظام في التصنيف من حيث الموضوع، ومِن تقديم وتأخير، ويعود تصنيفُ هذا النوع من الكتب إلى عصر المتقدِّمين، يقول الترمذي: (كان لمحمد بن إسماعيل "البخاري" كتابٌ يُسجِّل فيه الفوائد)**.

وغالب كُتب الفوائد تكون مِن تخريج أحد أئمة الحديث، فيَختار مِن حديث الشيخ إما مِن العوالي، أو الصحاح، أو الحِسَان، أو الغرائب، أو المستخرجات، أو الأفراد، أو الشيوخ الثقات، أو شيوخ في بلد معيَّن، وغيرها مِن الموضوعات التي تَهُمُّ المحدثين"[(١)].

يعتري التعريفَ طولٌ واتساعٌ دون ضبط لما يميز كتبَ الفوائد عن غيرها مِن الكتب، ومِن ذلك قوله: "**يُدَوَّن فيها ما يُلْقيه الشيخ على التلاميذ**"؛ فهذا يشترك فيه كلُّ كتب الحديث التي تُمْلَى، كما أن ذِكرَه ما يُختار باعتباره مادةً لكتب الفوائد غيرُ مجالٍ لدافع اهتمام المحدِّث بها، ومن ثَمَّ اختيارها للإخراج في كتب الفوائد.

* جاء في "معجم مصطلحات العلوم الشرعية" تعريفان لكتب الفوائد الحديثية؛ وهما:

"**أحاديث الشيخ التي لا توجد عند غيره، أو تتَّصِف بصفة خاصَّةٍ تُمَيِّزُها عن غيرها**"، والثاني: "**يُطْلَقُ على الأحاديث المشتملة على خطأٍ في سندها أو متنها**"[(٢)].

التعريف الأول أوَّلُه مأخوذ من تعريف المعَلِّمِيّ رحمه الله المتقدِّم، وآخره غير مُبيِّن؛ إذ لا يظهر الضابط في الصفة المميِّزة، كما أنه ليس كلُّ صفةٍ مميِّزةٍ فائدةً.

---

(١) معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد، ص٢٩٤-٢٩٥.
(٢) (١٢٢٢/٣)، حرف الفاء.

والتعريف الثاني مأخوذٌ من مقالة الإمام أحمد: "إذا سمعتَ أصحاب الحديث يقولون: هذا حديث غريب، أو فائدة، فاعلم أنه خطأ، أو دخل حديثٌ في حديث، أو خطأٌ مِن المحدث، أو حديثٌ ليس له إسناد، وإن كان قد روى شُعْبة وسفيان، فإذا سمعتهم يقولون: هذا لا شيءَ، فاعلم أنه حديث صحيح"(١).

وهي مقالة في إسنادها نظرٌ؛ إذ فيها أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقَّاشُ الموصِليُّ الذي وهَّاه عددٌ من النقاد بنِسْبَتِهِ لرواية المناكير(٢).

* الدكتور محمد أبو الليث الخير أبادي؛ فقد عرَّف كتب الفوائد بقوله: "**الكتبُ التي يختار أصحابها بابًا مِن أبواب الدين، ويجمعون فيها الفوائد الحديثية، مع رواية الأحاديث فيها بأسانيدهم**"(٣).

التعريف فيه نظر؛ مِن جهة قَصْره كتبَ الفوائد على موضوع واحد يجمعها، وقد أسلفتُ بنفي ذلك عن غالبها، كما أن في تعريفه عدمَ بيان لِلَفْظ "الفوائد" بإيرادها مرةً أخرى في متنه.

* عرَّفها خالد رزق أبو النجا بقوله: "**ما يُنتقى مِن الروايات الأفراد والغرائب التي يتفرَّد بها بعض الرواة، ولا توجد عند غيرهم، ويَعِزُّ الحصول عليها مِن مصدر آخرَ؛ لفائدة مخصوصة، وتكون في الأسانيد أو المتون، أو فيهما معًا، وتوصف تارةً بالغرابة، وتارة بالنَّكارة، وتارةً بالحُسْن، وتارةً بالفائدة؛ تبعًا لموقعها ونوعها وراويها ومضمونها**.

(١) الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، (١/٣٤١، رقم٣٩٩).
(٢) ينظر: تاريخ بغداد، (٢/١٩٨-٢٠١، رقم٦٣٥). ميزان الاعتدال، (٣/٥٢٠، رقم٧٤٠٤). لسان الميزان، (٧/٧٨-٧٩، رقم٦٦٧١، ٧/١٦١، رقم٦٦٧٢).
(٣) معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنِّفين فيه، ص١٠٥، رقم ٥٥٨.

والفائدة (بهذا المعنى) لم تَغْفُلْها كتب المصطلح، لكن تناولتْها تحت عدة أنواعٍ؛ منها: الغريب، والعزيز، والمنكر، والشاذُّ، والعالي، والنازل، ورواية الآباء عن الأبناء، وعكسه، ورواية الأكابر عن الأصاغر... وهكذا"[(١)].

هذا التعريف فيه نظر؛ لقَصْره الأحاديثَ على ما تحقق فيه معنى التفرُّد، كما ذكر أن الغاية مِن إخراج الأحاديث هي الفائدة المخصوصةُ، وهذا غير مُبِينٍ؛ لا سيما والمراد تعريفُ معنى الفائدة، وما سبق جَعَل التعريف واسعًا؛ وتخلَّف عنه شرطُ المانع في التعاريف.

ولأجل بلوغ تعريفٍ مختار لكتب الفوائد يحسُنُ استعراض عدد مِن عناوين الكتب المصنَّفة فيها؛ إذ يظهر أن مِن منهج أهل الحديث المتقدِّمين تضمينَ عناوين الكتب مناهجَهم، ولذا اتَّسَم كثير منها بالطول أو تعدُّد الأوصاف، وما ذاك إلا عِوضٌ عن ذكر مقدِّمة يُفتتح بها الكتابُ، ومِن أمثلة ذلك:

– صحيح الإمام البخاري رحمه الله؛ إذِ اسمُ الكتاب تامًّا: "الجامِع المسنَد الصحيح المختصر مِن أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسُنَنِه وأيامه".

فكل وصف مِن هذه الأوصاف طابَقَ حقيقةَ الكتاب مِن جهة المنهج والمادة المضمَّنة.

– سنن الإمام الترمذي رحمه الله؛ إذِ اسمُ الكتاب تامًّا: "الجامع المختصر مِن السُّنن ومعرفة الصحيح، والمعلول، وما عليه العمل".

وهذه الأوصاف طابَقَتْ حقيقة الكتاب؛ إذ اعتنى الإمام الترمذيُّ فيه– إضافةً إلى إيراد الأحاديث المسنَدة– بالكلام على الأحاديث والرُّواة مِن جهة الحُكْم، وكذلك بيان ما عليه أهل العلم مِن العمل في مسائل الفقه[(٢)].

(١) فوائد الحنائي، ص٣٠.
(٢) ينظر: مقدمة سنن الترمذي، (١/٦٩، ٧٥-٧٩).

ولتقرير ما سبق مِن منهج أهل الحديث سأستعرض إحصائياتٍ تتصلُ بعناوين كتب الفوائد وأَبْرَز ما جاء فيها؛ ما سيلقي ضوءًا نَسْتَبِين مِن خلاله ماهيَّةَ كتب الفوائد والمراد منها بإذن الله، فأقول مستعينةً بالله:

أولًا: عدد كتب الفوائد الحديثية التي ضمنتها بيان هذه المسألة واستخراج الإحصائية: ٤٨٠ كتابًا(١).

ثانيًا: الأوصاف التي ذُكِرت في العناوين بتَكْرار هي: العَوَالي، الصِّحاح، الحِسَان، الغرائب.

ثالثًا: وصف الحِسان هو الأكثر ورودًا مع الأوصاف الأخرى؛ إذ ورد في ٣٣ موضعًا، بينما الغرائب وردت في ٣٢، والعوالي في ٣٠، والصِّحاح في ١٩ موضعًا.

رابعًا: عدد الكتب التي عُنونت بأحد هذه الأوصاف أو أكثر: ٧٥ كتابًا، وبقيَّتُها سُمِّيت بالفوائد.

خامسًا: الكتب التي جمعت أكثرَ مِن وصفٍ في العنوان بلغ عددها ٣٥ كتابًا، تفصيلها كالآتي:

– أكثر الكتب جمعت وصفَ الحِسَان مَع الغرائب حيث بلغ عددها ١٣ كتابًا.

– عدد الكتب التي جمعت بَيْن وصف الصِّحَاح والحِسَان والغرائب: كتاب واحد.

وكذا عدد الكتب التي جمعت بين وصف الصِّحَاح والحِسَان والعَوَالي.

وكذا عدد الكتب التي جمعت بين وصف الحِسَان والغرائب والعَوَالي.

---

(١) أفادني في حصرها: صلة الخلف بموصول السلف، ص٢٣٥-٣٣٤. والفهرس الذي وضعه محقق كتاب المهروانيات، الدكتور سعود عيد الجربوعي، (١١٥٦/٣-١١٨٣)، حيث استدركتُ ما فات الثاني مِن كتاب الأول، ثم عرضتُ ما أقف عليه على مجموعهما، فاستدركت عليهما أربع كتب هي: فوائد ابن نصر، وفوائد أبي بكر ابن مقسم العطار، والفوائد المعللة لأبي زرعة الدمشقي، ومعجم الطبراني الصغير.

وكذا ما جمع بين وصف الغرائب والعَوالي.

– عدد الكتب التي جمعت بين وصف الصِّحَاح والعَوالي: أربعةُ كتب.

عدد الكتب التي جمعت بين وصف الصِّحَاح والغرائب: ثمانيةُ كتب.

– عدد الكتب التي جمعت بين وصف الحِسَان والعَوالي: ستةُ كتب.

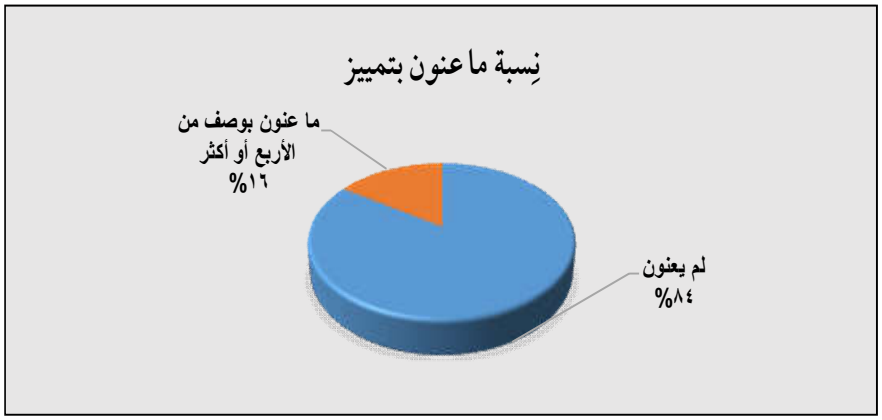

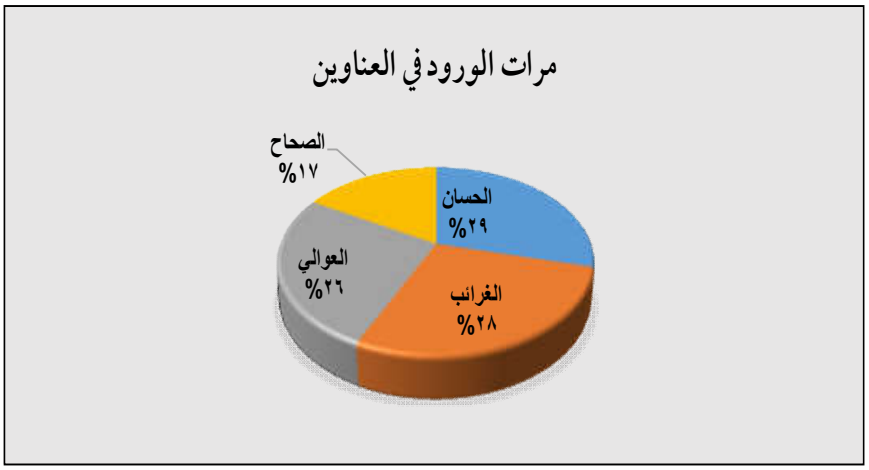

خلاصة ما سبق:

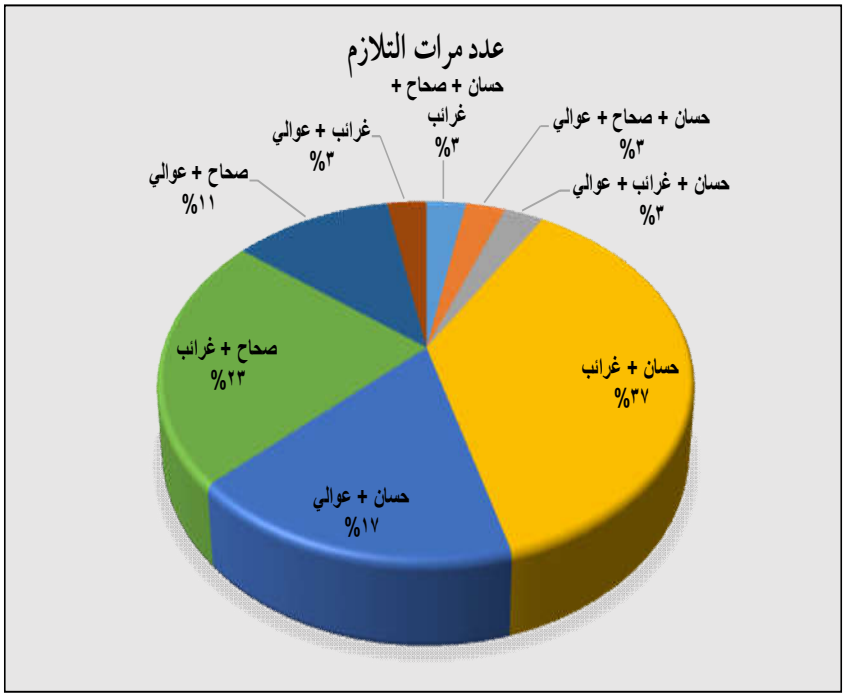

اجتماع وَصْفَيِ الحِسَان مَع الغرائب هو الغالِبُ في عناوين كتب الفوائد الحديثية التي وقفتُ عليها، ثم الصِّحاح مع الغرائب، ثم الحِسَان مع العَوَالي.

وهذا التَّكْرار يستدعي معرفةَ مراد المحدِّثين بالحِسَان؛ أهو قسيم الصحيح مِن حيث درجة الاحتجاج؟ أم يخالفه بمعنًى خاص في الفوائد؟ وكذا ما مرادُهم بالغرائب والعوالي في كتب الفوائد؟

المسألة الأولى: المراد بالحِسان في كتب الفوائد الحديثية:

أولًا: إطلاقات "الحَسَن" عند علماء الحديث(١):

إذا وَصَفَ المحدثون حديثًا بالحَسَن، فإن مرادهم لا يخرج عن أحد أمرين:

الأول: التحسين الاحتجاجي.

وهو حُكْمٌ مِن المحدِّث بقوة الحديث عنده، واستحسانه للاحتجاج به؛ لقوَّته في نظره، ولا يلزم مِن ذلك أن يكون الحديثُ حَسَنًا عند غيره مِن النقَّاد، فقد يسميه آخرُ صحيحًا، وآخرُ صالِحًا، وثالِثٌ ثابتًا، بل قد يصفه البعض بالضعيف.

كبيان أبي داود في أنواع الأحاديث في كتابه "السنن"، وذلك بعد أن ذكر أنه بيَّن ما فيه وَهَنٌ شديد، قال: "وما لم أذكر فيه شيئًا فهو صالح، وبعضها أصحُّ مِن بعض"(٢).

ما أفاد أن الصالح ليس بقَسيمٍ للصحيح، لكنه قويُّ الدرجة محتجٌّ به لديه، جاوَز قنطرة شِدَّةِ الضعف عنده.

وكذلك قولُ الترمذي عن أحاديث "سننه": "وما ذكرنا في هذا الكتاب حديث حَسَنٌ؛ فإنما أردنا به حُسْنَ إسناده عندنا؛ كلُّ حديث يُروى لا يكون في إسناده مَن

(١) وجدتُ أن أجود ما كُتِب في معنى الحسن عند العلماء وأجمعه مما وقفتُ عليه ما كتبه الدكتور خالد الدريس في كتابه "الحديث الحسن لذاته ولغيره"، ولذا رأيتُ أن اختصر مادة ما سأعرضه من صفحاته، (٢/٩٧٩-١٠٠٢)، وإضافة بعض النقاط إليها مع الإشارة لموضعها مِن الكتب.

(٢) رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه، ص٢٨.

يُتَّهَم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذًّا، ويُروى مِن غير وجهٍ نحو ذاك، فهو عندنا حديث حَسَن"[1].

ما أفاد أن راويَ الحديث الحسَن عند الترمذي ليس بشديد الضعف ويتقوَّى بغيره.

وقد يكون الحُكم بالحسن مِن المحدِّث على حديثٍ ما: لحُسْنِ ظَنِّه بثبوته.

ولذا كان الحكمُ بالاستحسان الاحتجاجي خاضعًا للموضوعية، ومعاييرِ القبول النقدية عند مَن يستحسنه، والمشترك بين المحدثين على اختلاف تعبيراتهم في الحديث الحسن عدم كونه شديد الضعف في ميزانهم.

وتبعًا لما سبق فقد استُعْمِل الاستحسان الاحتجاجي للدلالة على ٥ معانٍ، الأول منها: أنه مرادفٌ للصحيح، وبقية المعاني تفيد أن الحَسَن في مرتبة متوسطة لا تبلغ الصحةَ ولا تنحطُّ لدرجة الضعيف، وهي كالتالي:

الحسن لذاته، والحسن لغيره، وحديث الراوي المختلَفِ فيه دون جُرْحٍ مفسَّر، والحديث الذي فيه ضعف محتمل عند بعض النقَّاد.

الثاني: التحسين الإعجابي.

في هذا النوع لا يعني وصفُ الحديث بالحُسْن الحُكمَ عليه بالقبول والاحتجاج، وإنما يُطلِقه المحدِّث على الحديث لمزيَّة اكتنفَتْه وأعجبته، ولا يتعلَّق ذلك بالاحتجاج بالحديث مِن عَدَمه، وضابط ذلك: أنه كل ما يُثير الاستغرابَ؛ لكونه غيرَ مألوف لعدم شهرته، ولذا لا يخضع الحكمُ بالحُسْن هنا للموضوعية، إنما هو استحسان ذاتي.

ومِن أهم المعاني التي يتجه إليها هذا الحكم بالتحسين -الإعجابيِّ-:

١) إطلاقه على الحديث الغريب، وهو أقدم معانيه، وسيأتي بيان معنى الحديث الغريب تاليًا.

---

(١) علل الترمذي الصغير، (٧٥٨/٥).

٢) إطلاقه على الحديث الذي يتضمَّن فائدةً في إسناده أو متنه، وهو ما نحن بصدد بيان معناه في هذا المبحث.

٣) إطلاقه على الإسناد العالي باختلاف أنواعه، وسيأتي بيانه.

٤) إطلاقه بمعنى الحُسْن اللغوي المتعلِّق بحُسْن معنى المتن، وبهذا المعنى قد يُطلَق الحَسَن على الحديث الموضوع وإنْ نَدَر ذلك في حقه.

خلاصة ما سبق: أن كل ما يستحسنه المحدِّث يدخل في هذا النوع مِن التحسين الإعجابي؛ إذ مَن هو مغرَمٌ بالأسانيد العالية سيستحسنها، وكذا مَن يولع بالغرائب ويبحث عنها، ونحوه، يؤكِّد ذلك مقالةُ الذهبي في ترجمة عباس الدُّورِيِّ، إذ أورد: "قال الأصم: (لم أرَ في مشايخي أحسنَ حديثًا منه). قلتُ: يحتمِل أنه أراد بحُسْن الحديث: الإتقانَ، أو أنه يَتْبَعُ المتون المليحة، فيرويها، أو أنه أراد عُلُوَّ الإسناد، أو نظافة الإسناد، وتركَه روايةَ الشاذ والمنكر والمنسوخَ ونحو ذلك.

فهذه أمور تقضي للمحدِّث إذا لازمها أن يقال: ما أحسن حديثه!"[(١)].

ولأن جميع هذه الأمور مستحسَنةٌ لدى المحدِّثين، كان وصف حديث أحدهم بالحُسْن مطلقًا: أمرًا لا يتعلق بالحُكم.

ثانيًا: الراجح في المراد بالحِسَان في أسماء كتب الفوائد الحديثية:

مما أوردته قبل قليل، ومِن النظر في أحوال كتب الفوائد التي وقفتُ عليها، والجزء الثالث عشر مِن فوائد ابن المقرئ خاصةً، وأحكامِ الأحاديث فيه وأنواع فوائده: يمكن أن أقول: إن كِلا المعنيين مراد؛ بمعنى أن الفوائد: أحاديثُ حِسانٌ لعدم شدة ضعفها عند صاحبها، وكذلك لاكتنافها مزيَّاتٌ أثارت إعجابَ صاحبها فأخرجها، فكان كلاهما مرادًا، وأدلة ذلك:

(١) سير أعلام النبلاء، (٥٢٣/١٢).

١. الواقع التطبيقي:

أولًا: من مجموع أحاديث الجزء الثالث عشر مِن فوائد ابن المقرئ -١٩٦ حديث- كان ٨٥ حديثًا منها مخرَّجةً في الصحيحين أو أحدهما دون مخالفة مِن المصنِّف، وما بقي مِن الأحاديث فحكمها يدور بين الصحة والحُسْن، وكذلك الضعف غير الشديد؛ مما له شاهدٌ لمعناه، أو الضعفُ متَّجِهٌ للإسناد دون المتن، ومُعاكِسُ ذلك.

ولا يوجد في الجزء السابق لابن المقرئ سوى ٥ أحاديث كان التضعيف فيها شديدًا بالحكم عليها بالوضع، أو التصريحِ بالاتفاق على التضعيف، ورغم هذه الأحكام فما مِن حديث منها إلا وله فائدة محتمِلةٌ مما يمكن أن يُدرج أيضًا تحت التحسين الإعجابيِّ؛ كوجود تفرُّد في الحديث، أو وقوع خطأ في اسم راوٍ في الإسناد، أو تضمُّن المتن معنًى مستحسنًا.

ثانيًا: كتب الفوائد الحديثية التي جمعت في عنوانها بين الصِّحة والغرابة مع الحُسْن؛ مثل كتاب الخِلَعِيَّات: "الفوائد المنتقاة الحِسَان من الصِّحاح والغرائب"، وكتاب: "الفوائد المنتقاة والغرائب الحِسان عن الشيوخ الكوفيين" للصُّوري، إذ يرجِّح سياقُ العنوان إرادةَ الغرائب مِن جهة الاستحسان الإعجابيِّ، وكذا الحُسن مِن جهة الحكم على الأحاديث بعدم شدة الضعف عند المصنِّف.

يضاف لذلك أنه عند مراجعتي لأحاديث بعض كتب الفوائد التي نُصَّ في عنوانها بأنها حِسَان، وجدتُ أن أحاديثها تبعًا لأحكام محققيها: صِّحَاح، وحِسان، واشتملت كذلك على الضعيف؛ ما يؤكِّدُ أن مرادَهم بالحِسَان عدمُ شدة الضعف، مع عدم الخلو مِن فائدةٍ مستحسَنةٍ لإخراج الحديث فيها.

المسألة الثانية: المراد بالغرائب في كتب الفوائد الحديثية:

لتحرير هذه المسألة يجدر الإشارة في مبدأ الكلام إلى مصطلحٍ يتداخل مع مصطلح "الغريب" ويكثر ارتباطهما معًا؛ وهو مصطلح "الفَرْد"، إذ بتحرير ذلك يتكشَّف لنا ضابطُ وصف الحديث بكونه غريبًا أو فردًا، فأقول مستعينةً بالله[(١)]:

أولًا: جهة الاتفاق:

كِلا المصطلحين متفقان مِن جهة الماهيَّة؛ فكلاهما يُفيد وقوع تفرُّدٍ عن راوٍ في سلسلة الإسناد.

ثانيًا: جهة الافتراق:

الجهة الوحيدة التي يتفارق بها المصطلحان هي الاستعمالُ؛ إذ مصطلح "الفَرْد" يكثُر إطلاقه على التفرُّد المطلق، وهو ما كان التفرُّدُ فيه عن الصحابيِّ -أصل الإسناد، وأبرز أمثلته حديثُ عمر رضي الله عنه: "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِيَّات"[(٢)].

---

(١) ينظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ص٦٤-٦٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وقول الله جل ذكره: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده} [النساء: ١٦٣]، (٧، ح١)، وفي كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان والنذور، (١٦٥٦، ح٦٦٨٩)، وفي كتاب الحيل، باب في ترك الحيل، وأن لكل امرئ ما نوى في الأيمان وغيرها، (١٧٢٢، ح٦٩٥٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنية» وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، (٣/١٥١٥-١٥١٦، ح١٩٠٧)، وأبو داود في سننه، أول كتاب الطلاق، باب فيما عُني به الطلاق والنيات، (٣/٥٢٦، ح٢٢٠١)، والترمذي في سننه، أبواب السير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا، (٣/٤٥٦-٤٥٧، ح١٧٤٢)، والنسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب النية في الوضوء، (١/٥٨-٦٠، ح٧٥)، وفي كتاب الطلاق، باب الكلام إذا قصد به فيما يحتمل معناه، (٦/١٥٨-١٥٩، ح٣٤٣٧)، وفي كتاب الأيمان والنذور، باب النية في اليمين، (٧/١٣، ح٣٧٩٤)، وابن ماجه في سننه، أبواب الزهد، باب النية، (٥/٤٠٥-٣٠٦، ح٤٢٢٧).

بينما مصطلح "الغريب" يكثُر إطلاقه على التفرُّد النِّسْبِيِّ؛ وهو أن يقع التفرُّدُ في أثناء الإسناد في موضعٍ أو أكثرَ، وإن كان للحديث طرقٌ أخرى سواه.

كما أن العلماء يستعملون لفظ "الغريب" غالبًا في التعبير الاسميِّ، فيقولون: "حديث غريب"، ويستعملون لفظ: "الفَرْد" غالبًا في التعبير عن الفعل، فيُقولون: "تفرَّد به فلان عن فلان"، وقد يُطْلِق البعضُ لفظ "حديثٌ فرْدٌ" على حديثٍ وقع التفرُّد في جميع إسناده.

ثالثًا: لا نكارةَ في إطلاق الاسم:

للاتفاق السابق في حقيقة المصطلحين كان إطلاق لفظ الغريب على الفَرْد وعكسُ ذلك ليس ذا تأثير كبير موجِبٍ للاختلاف واستحضار النكارة؛ إذ كلاهما يفيد وقوعَ تفرُّدٍ في الإسناد، ولذا ذكر ابن حَجَر أنهما: "مترادفان لغةً واصطلاحًا"، وما التغاير إلا اسميٌّ مِن جهة كثرة الاستعمال وقلَّته(١).

رابعًا: المراد بالغريب في كتب الفوائد الحديثية:

يغلِب على الظن أن كتب الفوائد الحديثية في استعمالها لمصطلح الغريب لا تُغَايِر المعنى السابق مِن تحقُّق التفرُّد في موضع ما في الإسناد، وهذا الحكم بُنِيَ بالنظر لكتاب الجزء الثالث عشر مِن فوائد ابن المقرئ، وما راجعته مِن كتب الفوائد الحديثية خلال دراسة الكتاب وتحقيقه، إذ جاء في الجزء الثالث عشر مِن فوائد ابن المقرئ ١٥٣ حديثًا وقع فيها التفرُّد مِن أصل ١٩٦ حديثًا.

وإن استحضرنا ما قُرِّر في خاتمة مسألة المراد بالحِسَان مِن أن الاستحسان الإعجابيَّ مراد في كُتب الفوائد بجوار عدم شدة الضعف، أدركنا سبب التلازم عند الكثير مِن النقَّاد بتسمية فوائدهم بالحِسان والغرائب؛ كتأكيد على الغالِب مما

(١) ينظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ص٦٦. الثمرات الجنية شرح المنظومة البيقونية، ص٩٧-٩٨.

يُستحسَن إعجابًا -مرَّ أن الغريب مِن أنواعه-، ولذا حين قال أبو عَرُوبة الحَرَّاني عن حسَّان بن إبراهيم الكرماني[(١)]: "كان حديثه كلها[(٢)] فوائد"[(٣)] قال ابن عديٍّ: "أي غرائب!"[(٤)]، ولعلَّ ذلك باعتبار الغالب[(٥)].

ويستحسن الإشارةُ هنا إلى أن الغرائب التي نهى علماءُ الحديث عن تتبُّعِها، وأنها مما لا نفع فيه يُراد بها: ما حكَمَ أهلُ العلم بكونه باطلًا؛ لكون رُواتِه ممن يضع الحديث أو يدَّعي السماع، أما الأحاديث التي تُستغرب لأجل تفرُّد راويها بها، وهو مِن أهل الصدق، فذلك مما يلزم كتابتُه وتحصيلُه[(٦)].

المسألة الثالثة: المراد بالعوالي في كتب الفوائد الحديثية:

للعُلوِّ معانٍ عِدَّةٌ عند أهل الحديث، وجميع تلك المعاني مرادةٌ في كُتب الفوائد الحديثية؛ لأنها مزيَّة في كل صورها، يؤكد ذلك واقعُ الكُتب مِن اشتمالها على غالب صور العلو دون تخصيصٍ لصورة منها إلا إنْ نصَّ المصنفُ على ذلك -فيما نظرت-؛ كما في كتاب: "الفوائد العوالي الصِّحاح المخرَّجة على كِتَابَيِ البخاريِّ ومسلم"[(٧)]،

(١) وثقه الذهبي، وقال ابن حجر: "صدوق يخطئ". الكاشف، (٣٢٠/١، رقم٩٩٥). تقريب التهذيب، (١٥٧، رقم١١٩٤).
(٢) هكذا كُتبِت في المصدر ولعل الصواب: كله.
(٣) الكامل في ضعفاء الرجال، (٢٥٧/٣).
(٤) المصدر السابق، والموضع ذاته.
(٥) للاستزادة حول معنى الغرائب والأفراد وتعريفات المتقدمين حولهما والعلاقة بينهما، ينظر: التفرد في رواية الحديث ومنهج المحدثين في قبوله أو رده. ورسالة الدكتوراه (المصطلحات الحديثية بين الاتفاق والافتراق)، للدكتورة راوية عبد الله جابر، ص٣٨٤-٣٩١.
(٦) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، (١٦٠/٢).
(٧) مِن مسموعات ضياء الدين المقدسيّ، أشار إلى أنه سمع الجزء الثاني منه، وهو كتاب لم يبلغنا إلا أن عنوانه يشعر أن معنى العلو متصل بكتاب الصحيحين. ينظر: المهروانيات، (٧٦/١، ٨١، ٣٣٨). ثبت مسموعات الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي، ص١١٧.

وكتاب: "فوائد الإخوان مِن الأحاديث الموافقات والأبدال والعوالي الحِسَان"[(١)]، وكذلك واقع كتاب الجزء الثالث عشر مِن فوائد ابن المقرئ رحمه الله، الذي تضمَّن ٥٣ حديثًا تندرج فائدةُ إخراجها المحتملة تحت باب العُلو على اختلاف صوره، وهذا العدد بالنظر لمجموع أحاديث الجزء الثالث عشر مِن فوائد ابن المقرئ رحمه الله، يمثِّل المرتبة الثانية بعد التفرّد في نوع فائدة الحديث المحتملة أن تكون سبب إخراج الحديث في الكتاب.

وفيما يلي بيان معاني العُلو عند المحدِّثين، والتي يمكن جَمْعُها تحت فرعين رئيسيين:

الأول: العُلو المطْلَق؛ وهو "القُرْب مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد نظيف غير ضعيف"[(٢)].

ويُراد بالقرُب قلةُ عدد الرواة بين راوي الحديث الأدنى والرسول صلى الله عليه وسلم.

الثاني: العُلوُ النِّسْبيُّ: وهو على أربعة أنواع:

أَوَّلُها: القرب مِن إمام من أئمة الحديث[(٣)].

ثانيها: "العلوُّ بالنسبة إلى رواية (الصحيحين)، أو أحدهما، أو غيرهما من الكتب المعروفة المعتمدة، وذلك ما اشتَهر آخِرًا مِن الموافقات، [و] الأبدال، والمساواة، والمصافحة"[(١)].

---

(١) مِن مصنفَّات ابن قدامة المقدسيّ ومسموعاته، ولا زال الكتاب مخطوطًا، وقد بلغنا منه قطعتان فيما نظرت، وموضع حفظها: دار الكتب الظاهرية، الجزء السادس من الفوائد في مجموع رقم (٥٦) من مجاميع المدرسة العمرية، في ١٣ ورقة، ورقة ٢٣٠ – ٢٤٢، قيد السماع فيها سنة ٦٨١ هـ، والقطعة الأخرى في مجموع رقم (٩٤)، في ١٥ ورقة، ورقة ١٤٠ – ١٥٤. ينظر: فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق، ص٢٨٤-٢٨٥، رقم١٤، ص٤٩٧-٤٩٨، رقم١٤. صورة مخطوط الجزء السادس: https://www.alukah.net/library/0/45226/

(٢) مقدمة ابن الصلاح، ص٣٦٤.

(٣) ينظر: المصدر السابق، والموضع ذاته.

وبيان أنواعها كما يلي:

الموافقة هي: روايةُ الحديث عن شيخ المصنِّف بعددٍ أقلَّ مما لو رُوي مِن طريق ذات المصنِّف[٢]. (الالتقاء في الشيخ).

البدل هو: روايةُ الحديث عن شيخٍ غيرِ شيخِ المصنِّف بعدد مساوٍ لإسناد المصنِّف[٣]؛ ذاتِ العدد عن شيخ آخر. أو هو: روايةُ الحديث عن طريق شيخِ شيخِ المصنِّف بعددٍ أقلَّ مما لو رُوي مِن طريق ذات المصنِّف[٤].

المساواة هي: روايةُ الحديث إلى الصحابي أو مَن يُقارِبه بذات العدد في إسناد المصنِّف؛ فيما بينه وبين ذاك الصحابي أو مَن يُقارِبه[٥].

المصافحة هي: رواية الحديث بذات العدد لرواة إسناد المصنِّف؛ إلا أن هذا الالتقاء في العدد لشيخ الراوي لا للراوي[٦].

ثالِثُها: العلوُّ المستفاد مِن تقدُّم وفاة الراوي[٧].

رابِعُها: العلوُّ المستفاد مِن تقدُّم سماع الراوي[٨].

صلة كتب الفوائد الحديثية ببعض المصنَّفات الحديثية التي تقاربها:

قبل عَرْض التعريف المختار لكتب الفوائد الحديثية تجدرُ الإشارة إلى أربعة أنواع مِن المصنَّفات الحديثية التي مرَّت عند عرض بعض التعاريف، مما يُظَنُّ مطابقتُها لمفهوم

(١) مقدمة ابن الصلاح، ص٣٦٥.
(٢) ينظر: المصدر السابق، والموضع ذاته.
(٣) ينظر: المصدر السابق، والموضع ذاته.
(٤) تحرير علوم الحديث، (٥٨/١).
(٥) ينظر: المصدر السابق، والموضع ذاته.
(٦) ينظر: مقدمة ابن الصلاح، ص٣٦٦.
(٧) ينظر: المصدر السابق، ص٣٦٧.
(٨) ينظر: المصدر السابق، ص٣٦٨.

كتب الفوائد الحديثية، وهي كتب الانتخاب، والأمالي، وكتب معاجم الشيوخ، والأجزاء.

فأقول مستعينةً بالله:

أولًا: كتب الانتخاب:

طريقة كتب الفوائد مِن جهة الاختيار لمادتها هي الانتخاب مِن الأصول، وبيانُ طريقة الانتخاب كالتالي:

حقيقة الانتخاب: الْتِقاطُ ما يُحتاج إليه مِن الكتب والمسانيد ونحوها[(١)].

الباعث عليه: تحصيلُ نفائسِ ما لدى الشيخ المحدِّث، إن كان مِن المكثرين المتعسِّرين عند الرواية، أو كان طالب الحديث غريبًا لم يتيسر له طولُ إقامة لتحصيل عِلم الشيخ[(٢)]، أو كان الشيخ واسعَ السماع بحيث تكون كتابةُ كامل الكتب عنه كالتَّكرار[(٣)].

شروطه:

١. المنْتَقِي: لكون الباعث عليه تحصيلَ أجود عِلْم الشيخ، كان لا بد أن يكون المنتَقِي عالمًا بالحديث، قادرًا على تمييز ما يُحتاج لانتخابه مما لا تقوم الحاجةُ إليه[(٤)].

٢. المادة المنْتقاة:

– أن يقتصر المنتخِبُ على ما ليس عنده وهو وعِند مَن ينتخِب لهم[(٥)].

– لا يقتصِرُ الانتقاء على نوع معيَّن مِن الحديث؛ كالصِّحاح، أو المشاهير، أو الغرائب والأفراد، والضابِط في ذلك الفِقرةُ السابقة.

---

(١) ينظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، (٣/٣١٧).
(٢) ينظر: الجامع للأخلاق الراوي وآداب السامع، (٢/١٥٥).
(٣) ينظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، (٣/٣٠١).
(٤) ينظر: الجامع للأخلاق الراوي وآداب السامع، (٢/١٥٦).
(٥) ينظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، (٣/٣٠٢).

فقد ذُكِر أن عمر بن جعفر البصريَّ كان انتخابه يصلُح ليهوديٍّ أسْلَمَ؛ لأن معظم انتخابه مِن الأحاديث المشهورة والروايات المعروفة، وفي مقابِلِه كان الكثير مِن النُّقاد ينتخبون الغرائب والأفراد، كما أن هناك مَن جمع النوعين؛ كالدارقطني الذي جمع في انتخاباته بين الصِّحاح والمشاهير، والغرائب والمناكير؛ لأنه كان يرى أن ذلك أجمعَ للفائدة وأكثر نفعًا(١).

ولتمام فائدة الانتخاب ينبغي للمُنتَقِي أن يعتنيَ بحالِ ما ينتقيه بأن يَصْرِف هِمَّتَه إلى تخيُّر الأسانيد العالية، والروايات المستقيمة، دون تتبُّع الموضوعات، وأحاديث القصص والأخبار؛ لكون الكثير منها دخَلَه الوضعُ، ورواتها اخْتَرَمَهم الضعفُ(٢).

الخلاصة(٣):

كُتبُ الفوائد الحديثية مرادِف لكتب الانتخاب لتمثيل كُتب الفوائد حقيقتَها مِن جهة الانتقاء مِن الأصل، ولذا مِن العلماء مَن أضاف الانتخاب والانتقاء لعنوان كتابه في الفوائد الحديثية؛ مثل:

– الفوائد المُنْتَخَبَة عن أبي شُعيب الحرَّاني، وأبي يعقوب القاضي، وأبي حفص القاضي، وأبي محمد ابن عَلُّوية القطَّان عن شيوخهم، رواية أبي بكر الآجري (٣٦٠هـ).

– الفوائد المُنْتَخَبَة من أصول مسموعات الشيخ أبي محمد الحَسَن بن أحمد بن محمد بن علي بن مخلد بن شيبان العدل (٣٨٩هـ)، والتي انتخبها: أبو عَمْرو محمد بن أحمد البَحِيريُّ(٣٩٦هـ).

---

(١) ينظر: الجامع للأخلاق الراوي وآداب السامع، (٢/١٥٧-١٥٨).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (٢/١٦٠-١٦٣).

(٣) للاستزادة ينظر: بحث: التخريج عند المحدثين معانيه ومصادره ووظائفه، ص٩٩-١٠٠. حصول التفريج بأصول التخريج، ص١٣-١٤. بحث: علم التخريج ودوره في خدمة السنة النبوية، ص٧-١٠.

– كتاب: الفوائد المنتقاة الغرائب عن الشيوخ العَوَالي، لأبي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص (٣٩٣هـ)، والكتاب مِن انتقاء: أبي الفتح بن أبي الفوارس.

ثانيًا: كتب الأمالي:

يمثِّلُ الإملاءُ طريقة الأداء لكتب الفوائد الحديثية إلى التلاميذ، لذا كان وصفها بالأمالي لا يُناقض حقيقتها، ولا ينزع صفتَها المميِّزة باشتراكها مع أنواع أخرى مِن المصنَّفات الحديثية في طريقة الأداء والتحمَّل، وذاك تبعًا لنوع مادتها والغاية مِن إخراجها.

إذ الإملاء: "أن يقعُدَ عالِم وحوله تلامذتُه بالمحابر والقراطيس، فيتكلَّم العالِم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه مِن العِلْم، ويكتبه التلامذة، فيصير كتابًا، ويسمُّونه: الإملاء، والأمالي"[(١)].

ويُعدُّ الإملاء أعلى وأصحَّ طُرق التحمَّل الحديثية؛ لأنها تستلزم حضورَ ذهن الشيخ عند الإلقاء، وكذا الطلَّاب عند السمَّاع؛ ما يستدعي الدقَّةَ في التدوين، ويزيد هذه الطريقة قوَّة ما يعقُبُها مِن مراجعةِ ما دُوِّن مع الشيخ والأقران بعد الفراغ مِن الكتابة[(٢)].

الخلاصة[(٣)]:

كلّ كتب الفوائد أمالٍ، وليس كلُّ كتب الأمالي كُتبَ فوائد، يؤكِّده بعضُ عناوين كتب الفوائد الحديثية؛ مثل:

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (١/١٦١).

(٢) ينظر: أدب الإملاء والاستملاء، ص٨. النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي، (٣/٦٤٦-٦٤٨).

(٣) للاستزادة ينظر: أدب الإملاء والاستملاء، ص١٠٨-١٤٦. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، ص٢٤٧-٢٥٠. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، (٣/٢٤٨-٢٧١).

– كتاب الفوائد المنتقاة العوالي من أمالي الشَّيخ أبي القاسم بن الجرَّاح (٣٩١هـ)[١].

– كتاب فوائد أبي بكر القاسم بن زكريَّا المطرِّز وأماليه القديمة الغرائب الحسان (٣٠٥هـ)[٢].

– كتاب الفوائد العوالي الصِّحاح والحِسَان مِن أمالي أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن الأشعث السَّمَرْقَنديِّ (٥٣٦هـ)[٣].

ثالثًا: كتب معاجم الشيوخ:

كتب الفوائد الحديثية لا تلتزم طريقةً واحدةً في إيراد مادتها بحيث يتفق الجميعُ على هيئتها، ولذا إن قام بعض المصنِّفين بالتزام ترتيبٍ لكتابه، فالغالبُ فيهم أن يكون على ترتيب أسماء الشيوخ؛ كما في "معجم الطبراني الصغير"، بحيث تُساقُ جميعُ أحاديث الشيخ الواحد في موضع واحد، في المقابِل مصنَّفاتُ الفوائد الحديثية الأخرى ممَن لم يلتزم أصحابُها النسَق السابق: الغالِب فيهم إيرادُ الأحاديث باعتبار أسماء الشيوخ لا باعتبار أطراف الحديث، وإن لم تُرَتَّبِ الأسماءُ وَفقَ ضابط، وأُعيدَ ذِكْرُ الشيخ في أكثرَ مِن موضع، ومِن هذه الواقع نشأ الارتباط بين مصطلح كتب الفوائد

(١) ينظر: المهروانيات، (٢١٢/١).

(٢) كتاب مخطوط بلغنا منه الجزء الأول والمحفوظ في دار الكتب الظاهريّة، مجموع رقم (٥٦) من مجاميع المدرسة العمرية، في ١٤ ورقة، ورقة ١٦٢ – ١٧٥. ينظر: فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق، ص٢٨٢، رقم٨. المهروانيات، (١٨٤/١). صورة المخطوط https://www.alukah.net/library/0/45226/

(٣) كتاب مخطوط بلغنا منه الجزء الأول والمحفوظ في دار الكتب الظاهرية، مجموع رقم (٥٦) من مجاميع المدرسة العمرية، في ٩ ورقات، ورقة ١٨٢ – ١٩٠. ينظر: فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق، ص٢٨٣، رقم١٠. المهروانيات، (١٦٩/١). صورة المخطوط https://www.alukah.net/library/0/45226/

وكتب معاجم الشيوخ، فكلاهما اعتُبِرَ فيه أسماء الشيوخ، مع الاختلاف بينهما مِن جهة الالتزام بضوابط المعجم وعدمه.

فمعجم الشيوخ في اصطلاح المحدِّثين: "ما تُذكَرُ فيه الأحاديثُ على ترتيب الشيوخ؛ سواءٌ يُعتبَرُ تقدُّمُ وفاة الشيخ، أم توافُقُ حروف التهجِّي، أو الفضيلة، أو التقدُّمُ في العلم والتقوى، ولكن الغالب هو: الترتيب على حروف الهجاء"[(١)].

الخلاصة[(٢)]:

يظهر لي أن إطلاقَ وصف "معجم الشيوخ" على كتب الفوائد الحديثية لا يستقيم اصطلاحًا بحيث يترادفان، لكنه يستقيم عُرْفًا؛ باعتبار الغالِب مِن اشتراكهما في أصل الهيئة -أسماء الشيوخ- كما أن مِن كتب الفوائد الحديثية ما رُتِّبَتْ مادته على الأطراف وإن لم تغلِب على كتب الفوائد فيما نظرت[(٣)]، ولذا يُحمَلُ وصفُ بعضهم لكتب الفوائد الحديثية بكونها معاجمَ للشيوخ على إرادته طريقةَ الترتيب الغالبةَ عليها باعتبار أسماء الشيوخ.

(١) الحطة في ذكر الصحاح الستة، ص١١٥.
(٢) للاستزادة حول كتب المعاجم ينظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ص١٣٥-١٣٨.
(٣) لمعرفة بعض كتب الفوائد مما رتب على الأطراف ينظر: المهروانيات، (١/١٨٤، ٢١٣، ٢٢٤).

رابعًا: كتب الأجزاء:

في بعض تعريفات كتب الفوائد الحديثية المتقدِّمِ عَرْضُها مَن زاوَجَ بين كتب الفوائد والأجزاء؛ جاعلًا كتب الفوائد الحديثية أحدَ أنواع كتب الأجزاء التي تضمَّنت عرض موضوع واحد يجمع متونَها، وممن ذكر ذلك مِن المتقدِّمين الكَتَّانيُّ؛ إذ قال: "ومنها أجزاءُ حديثيةٌ؛ والجزء عندهم تأليف الأحاديث المرويَّة عن رجل واحد مِن الصحابة أو مَن بعدهم، وقد يختارون مِن المطالب المذكورة في صفة الجامع مطلبًا جزئيًّا يصنفون فيه مبسوطًا، **وفوائدَ حديثيةً** أيضًا، ووحدانيات، وثنائيات، إلى العُشَاريات، وأربعونيات، وثمانونيات، والمائة، والمائتان، وما أشبهَ ذلك، وهي كثيرة جدًّا"[(١)].

وربما لأجل هذا التعريف السابِق قال الدكتور نور الدين عتر رحمه الله في تعريفه للأجزاء: "...وقد يُجمَعُ في الجزء أحاديثُ انتخبها المؤلف لما وقع لها في نفسه، كالعُشاريات، والعشرينات، والأربعينات، والخمسينات، والثمانيات"[(٢)].

إلا أن مما يدفع أن تكون كُتب الفوائد الحديثية مرادفًا تامًّا لكتب الأجزاء على الإطلاق، أمرين هما:

أولًا: أن تعريف كُتب الأجزاء عند المحدِّثين- كما قدَّمها الكَتَّانيُّ- تعرِض أحاديث راوٍ معيَّن أو موضوع واحد -أيًا كان موضوعُها مِن مواضيع الجوامع-، وواقع كُتِب الفوائد الحديثية أوسع مِن هذا الحَصْر في غالِب ما بلَغَنا، ولا يُعطى حكمُ النادر للكلِّ؛ إذ الغالِبُ مِن كتب الفوائد عدم الاختصاص براوٍ واحد، وكذا عدم الاقتصار على موضوع مشترك لمتونها، بل يتنوَّعُ فيها الأشياخ، وتتعدد الموضوعات.

(١) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ص٨٦.
(٢) منهج النقد في علوم الحديث، ص٢٠٩.

ثانيًا: ذَكَر الذهبي في ترجمة ابن عساكر حَدًّا عَدَديًّا للمراد بقولهم: "جزء" عند حديثهم عن عدد أجزاء كتاب ما، فقال: "الجزء عشرون ورقةً"(١)، فإن تجوَّزْنا وجعلنا هذا المقدار هو الحدَّ الأعلى لقولهم: "جزءٌ حديثيٌّ"(٢)، فإن أحوال العديد مِن كُتِب الفوائد الحديثية تنقُضُه مِن جهة تعدُّدِ أجزائها، وكِبَر حجمها.

الخلاصة:

لا تَرادُف مطْلَقٌ بين كتب الفوائد الحديثية وكتب الأجزاء، فكلاهما نوع خاص، ويغلِب على الظن أن يكون وصفُ بعضهم لكتابه في الفوائد بالجزء لأجل الحجم، وعدم تعدُّد الأجزاء.

ولا تلتقي كتب الفوائد الحديثية لتتفق مع مفهوم (الجزء الحديثي) مِن جهة المادة بجوار الحجم إلا في حال قَصْدِ المصَنِّف حصْرَها بما يُشبه صورة الجزء في المادة المعروضة؛ كإيراد أحاديث شيخ معيَّن على سبيل القَصْر؛ ككتاب: "الجزء فيه فوائد مُنْتقاة مِن رواية الشَّيخين أبي الحسن أحمد بن محمد بن الصَّلْتِ وأبي أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفَرَضِيِّ عن شيوخهما"، فهذا الجزء لا يتضمن سوى ٥٧ نصًّا لهذين الشيخين فقط.

وواقع ما سُمي بالجزء مِن كتب الفوائد يَعْضُدُ ما سبق مِن إرادة الحجم؛ إذ راجعتُ عددًا مِن كتب الفوائد الحديثية التي عُنوِنَتْ بالأجزاء مع ذكر الفوائد في عنوانها، بصيغة: الجزء مِن فوائد، الجزء فيه مِن فوائد، الجزء فيه مِن الفوائد... وليس منها ما كان كبيرَ الحجم، كثير الحديث،؛ ككتاب: الجزء مِن فوائد حديث أبي ذَرٍّ عبد

(١) سير أعلام النبلاء، (٢٠/٥٥٨-٥٥٩).

(٢) جاء في كتاب توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين، (ص٢٢٩): أن حجم الجزء الحديثي مِن حيث عددُ الأوراق مختلَفٌ فيه، فمنهم مَن جعله ١٠ أوراق، ومنهم مَن جعله ١٢ ورقة.

بن حُمَيْدٍ الهَرَويِّ، الذي كان صغير الحجم، لكن تعدَّد أشياخُه فيه، وتنوعت موضوعاته.

التعريف المختار لكتب الفوائد الحديثية:

مِن خلال المقدِّمات السابقة، وعدم وقوفي على تعريف جامعٍ مانعٍ لكتب الفوائد يُرتكز عليه، يمكن تعريفُ كتب الفوائد الحديثية بأنها:

كُتبٌ مُسْنَدَة يغلِب عليها التفرُّد العالي السالم مِن شدَّة الضعف، يظن المنتقي لها عدم وجودها عند الغَيْر.

شرح ألفاظ التعريف:

مُسْنَدة: صفة مُلازِمة لكتب الفوائد الحديثية تَخْرُج بها كتب الحديث المرويَّة بغير إسناد.

يغلِب عليها: حكمٌ أغلبيٌّ لا كُليٌّ –يتصل بما يتبعها في التعريف–، مبنيٌّ على النِّسبة الكبرى مِن أحاديث الجزء الثالث عشر مِن فوائد ابن المقرئ، وما وقفتُ عليه مِن كتب الفوائد الأخرى، وبحكم الأغلبية يتأكَّدُ نفيُ تعارض إخراج بعض الأحاديث التي لا تتحلَّى بجميع أو إحدى صفات أحاديث الفوائد التالية.

التفرُّدُ العالي السالم مِن شدَّة الضعف: هذه الصفات الثلاثة تمثِّلُ الصفاتِ المميِّزةَ والغالِبة على أحاديث كتب الفوائد، عند المقارَنة بغيرها مِن أحاديث كتب الفنون الحديثية الأخرى.

وبهذه الصِفات الثلاث يُعتضد عند التفريق بين كتب الغرائب والأفراد وكتب الفوائد؛ ككتاب "غرائب شعبة بن الحجاج"، و"غرائب حديث الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه" لأبي الحسين محمد بن المظفر البزَّاز البغدادي، وكتاب "جزء فيه مِن غرائب الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني" الذي كان مِن انتقاء الحافظ الذهبي.

وذاك أن كتبَ الغرائب تهدف تحقُّقَ صفة التفرُّد في جميع أحاديث الكتاب، دون النظر للعلو في الإسناد، والتحقق مِن القوة، في مقابِل أن كتب الفوائد تعتني بهذه الصفات باعتبارها أصلًا مميِّزًا يغلِب على أحاديثها.

يظن المنتقي لها: الانتقاء صفة مُلازِمة لكتب الفوائد -كما تقدَّم-، ممثِّلةً بذلك طريقة اختيار المادة، وبهذا الضابط تَخْرُج كتبُ الحديث التي أخرجت حديث الشيوخ على الاستيعاب، وكذا تفارِقُ كتبُ الحديث القائمة على الانتقاء مِن جهة السبب الدافع لاختيار الحديث وإخراجه.

عدم وجودها عند الغَيْر: هذا الوصف تقدَّم في تعريف المعلميِّ لكتب الفوائد، وهو وصفٌ كاشف مؤكِّد للانتقاء وسببه، وهو محمول على الظن الغالِب -كما تقدَّم-، فلا تعارُضَ عند انتفاء التفرد عن حديثٍ أُخرج في كتب الفوائد، كما أن هذا القيد يَخْرُج به المكرَّرُ مِن الأحاديث مما لدى المنتقي عن شيوخ آخرين، وما خلا مِن صفة مميِّزة؛ كتحقق العلو، والتفرُّد، وما لا يُحتاج إليه مما شاع واشتَهرت طرقُه.

إذ يرتبط معنى الفوائد بغير المشتهِر عند المحدِّثين؛ فما يبحثُه الحُفَّاظ والنقَّاد كفوائد حديثية: الطرق الغريبة والفريدة النادرة التي لا توجد إلا عند مَن اتَّسع عِلْمُه، وحِفْظه، وكثُر شيوخه، وما بَحْثُهم عنها إلا لأن الصحيح الثابت قد استقر العلمُ بصحته وقوته، واشتهرت طرقُه وذاعت؛ في مقابِل تلك الفوائد[1].

خلاصة فصل تعريف كتب الفوائد الحديثية:

أن كتب الفوائد أشبهَ بخلاصة حديث الشيخ وملخَّصِه مما لو قُورِن بغيره لَتَميَّز، فتحصيلها وحدها لا يُفيد؛ لتفاوت درجتها، لكنها لا تخلو مِن اكتساب مَزيدِ عِلْمٍ نافِع لا سيما لمن لم يملك الزمن لتحصيل جُلِّ عِلم الشيخ، فما اشتَهرت طرقُه وشاع يسهُل تحصيله.

(١) التفرد في رواية الحديث ومنهج المحدثين في قبوله أو رده، ص٣٢٠-٣٢١.

الفصل الثاني: أنواع كتب الفوائد عند المحدثين

عند استعراضي لعدد مِن كُتب الفوائد الحديثية، تجلَّت ٤ تقسيمات رئيسيةٍ لأنواعها؛ أحدها من جهة المصنِّف، والثلاثة الباقية تتعلَّقُ بالمادة المضمَنَّة بين دفَّتي الكتاب، وفي هذا المطلب سأبذِل الوُسْعَ لإبرازها موجَزةً؛ مع التمثيل ببعض أسماءِ ما طبع مِن مصنَّفات الفوائد الحديثية[1]، واقتصرتُ على ما طُبِع؛ لسهولة الوصول إليه ووضوحه؛ مقارنةً بالمخطوط منها.

أولًا: أنواعه باعتبار المنتقي لها:

مِن خلال مطلب تعريف كتب الفوائد الحديثية تجلَّى أنها مادةٌ مُنتقاة اختُزِلت مِن كَمٍّ أكبرَ، ولذا كان الانتقاء مُهِمَّةَ أحدِ اثنين: الشيخ، أو التلميذ؛ قَرُب مِن الشيخ أو بَعُد، وبهذا الاعتبار كانت كتبُ الفوائد على قسمين:

الأول: مِن انتقاء الشَّيخ الراوي وتصنيفه:

ومِن أمثلة ذلك:

– كتاب: فوائد سَمُّويَه، لأبي بِشْر إسماعيل بن عبد الله بن سَمّويه العبدي (٢٦٧هـ).

– كتاب: مسموعٌ فيه فوائد مِن رواية أحمد بن نصر بن بُجَيْر، والمطبوع باسم: (فوائد ابن بُجَيْر)، لأبي العبَّاس أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر الذُّهْلِيِّ (٣٢٣هـ).

– كتاب: المعجم الصغير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطَّبَراني (٣٦٠هـ).

إذ نصَّ في مبدئه على كون الكتاب فوائدَ عن شيوخه، قال: "هذا أول كتاب فوائد مشايخي الذين كتبتُ عنهم بالأمصار، خرَّجت عن كل واحد منهم حديثًا واحدًا، وجعلتُ أسماءهم على حروف المعجم"[2].

---

(١) مجموع الكتب المعروضة في هذا المطلب ٥٢ كتابًا.

(٢) (٢١/١).

– كتاب: الخامس مِن الفوائد المنتقاة والأفراد الغرائب الحِسَان، والمعروف بـ "جزء الألف دينار"، لأبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي القَطِيعي (٣٦٨هـ).

– كتاب: الفوائد، والمعروف بـ "فوائد ابن شاهين"، لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي (٣٨٥هـ).

– كتاب: الفوائد، والمعروف بـ "فوائد تمَّام"، لأبي القاسم تمَّام بن محمد البجلي الرازي (٤١٤هـ).

– كتاب: الفوائد لأبي ذرٍّ الهَروي، والمطبوع باسم: (الجزء من فوائد حديث أبي ذر عبد بن أحمد الهروي) (٤٣٤هـ) .

– كتاب: الفوائد، والمعروف بـ "فوائد أبي يعلى الخليلي"، لأبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي (٤٤٦هـ).

الثاني: مِن انتقاء تلاميذ الشيخ الراوي:

ومِن أمثلة ذلك:

– كتاب: فوائد أبي علي الصوَّاف، لأبي علي محمد بن أحمد بن الصوَّاف البغدادي (٣٥٩هـ)، والكتاب مِن انتقاء أبي الحسن علي الدَّارَقُطْني، كما نُصَّ على غلافه.

– كتاب: المزَكِّيات، ويُعرَف كذلك بـ "الفوائد المنتخَبَة الغرائب العَوَالي"، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد المزَكِّي (٣٦٢هـ)، والكتاب مِن انتقاء: أبي الحسن علي الدارقطني.

– كتاب: الفوائد المنتقاة الغرائب عن الشيوخ العَوَالي، لأبي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلِّص (٣٩٣هـ)، والكتاب مِن انتقاء: أبي الفتح بن أبي الفوارس.

– كتاب: الجزء الأول مِن الفوائد الصِّحاح والغرائب الأفراد، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبيدالله الحُرْفِي (٤٢٣هـ)، والكتاب من انتقاء: أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري.

– كتاب: فوائد الكوفيين، والمطبوع باسم (الفوائد المنتقاة والغرائب الحِسَان عن الشيوخ الكوفيين)، لأبي عبد الله محمد بن علي العلوي الكوفي (٤٤٥هـ)، والكتاب مِن انتقاء: أبي علي محمد بن علي الصوريِّ.

– كتاب: فوائد الحِنَّائِيِّ، والمعروف بـ "الحنائِيَّات"، لأبي القاسم الحسين بن محمد الحِنَّائِيِّ (٤٥٩هـ)، والكتاب من انتقاء: أبي محمد عبد العزيز بن محمد النَّخْشَبِيِّ.

– كتاب: مُنْتَخَب الفوائد الصِّحاح العَوَالِي، لأبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السرَّاج القاري (٥٠٠هـ)، والكتاب مِن انتقاء: أبي بكر الخطيب البغدادي.

ثانيًا: أنواعه باعتبار الاختصاص بشيخ معيَّن أو أكثر:

قد يَقْصِد صاحبُ كتاب الفوائد الحديثية قَصْرَ مادة كتابه على أحاديثِ وكلام شيخٍ معيَّن أو أكثر، فلا يُخالِط حديث المعيَّن أو المعيَّنين بحديثِ آخرَ، وفي المقابل مِن المصنَّفات من عمَّم أصحابُها اختيار الأشياخ دون حدٍّ له بمعيَّن، كَثُروا أو قَلُّوا، وهي لما سبق على قسمين:

القسم الأول: مصنَّفاتٌ تَعْرِض حديث شيوخ معيَّنين بالاسم:

ومِن أمثلة ذلك:

– كتاب: فوائد أبي محمد الفاكهي (٣٥٣هـ)، ويسمى كذلك بـ "حديث أبي محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي عن أبي يحيى بن أبي مَسَرَّةَ عن شيوخه".

الكتاب اختص بحديثِ شيخٍ واحد هو ابن أبي مسرَّة.

– كتاب: الفوائد المُنْتَخَبَة عن أبي شُعيب الحرَّاني، وأبي يعقوب القاضي، وأبي حفص القاضي وأبي محمد ابن عَلُّوية القطَّان عن شيوخهم، رواية أبي بكر الآجري (٣٦٠هـ).

الكتاب كما يُفيد عنوانه خَصَّ الآجريَّ فيه عَرْضَ فوائد أربعة مِن شيوخه دون سواهم.

– كتاب: الفوائد المُنْتَخَبَة من أصول مسموعات الشيخ أبي محمد الحَسَن بن أحمد بن محمد بن علي بن مخلد بن شيبان العدل (٣٨٩هـ)، والتي انتخبها: أبو عَمْرو محمد بن أحمد البَحِيريُّ (٣٩٦هـ).

الكتاب كما في عنوانه مختصٌّ بأحاديث أبي محمد الحسن المَخْلَدِيِّ.

– كتاب: الجزء فيه فوائد مُنْتقاة مِن رواية الشَّيخين أبي الحسن أحمد بن محمد بن الصَّلت (٤٠٥هـ)، وأبي أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفَرضي (٤٠٦هـ) عن شيوخهما، وروى هذه الفوائد عنهما: أبو الحسين أحمد بن محمد السِّمْنَانِيُّ

الكتاب كما نُصَّ في عنوانه اقتصر على عرض فوائد شيخين هما: ابن الصَّلْتِ، وابن أبي مسلم.

القسم الثاني: مصنَّفات تَعْرِض حديث شيوخ عِدَّةٍ دون تعيين:

وهي على قسمين:

١. مقيَّدة بشيوخ بلدٍ معيَّن:

ومِن أمثلة ذلك:

– كتاب: فوائد العراقيين، لأبي سعيد محمد بن علي الأصبهاني الحنبلي النَقَّاش (٤١٤هـ)[(١)].

– كتاب: الجزء الأول مِن الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان العوالي، والمطبوع باسم (فوائد العِيسَوِيِّ)، لأبي الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم العِيسَوِيِّ (٤١٥هـ).

(١) ذكر الدكتور سعود الجربوعي أن الكتاب مصنَّف لأهل العراق: أي موجَّه لهم، إلا أني وجدتُ بمراجعة الكتاب محققًا أن أكثر الشيوخ الذين ترجم لهم المحقق هم مِن أهل العراق. ينظر المهروانيات، (١/١٥٦-١٥٧).

لم ينُصَّ المصنِّف على قصْرِه تخريجَ حديث شيوخ بلد معيَّن، إلا أني عند النظر في حديثه وجدتُ أنه أخرج ما ضمَّنه مِن روايات وعِدادها (٦٤) عن ٤ شيوخ فقط، جميعهم بغداديون عند النظر في تراجمهم، وعليه ضمَّنت الكتاب هذا القسم(١).

– كتاب: الفوائد المنتقاة والغرائب الحِسَان عن الشيوخ الكوفيين، لأبي عبد الله محمد بن علي العلوي الكوفي(٤٤٥هـ).

٢. مطلقة دون تقييدٍ بشيوخِ بلدٍ ما:

مِنها ما نُصَّ على ذلك في عنوانه، ومنها ما أُطْلِق ودلَّ عليه النظرُ والاطلاع، ومِن أمثلة ذلك:

– كتاب: الفوائد المعلَّلة، لأبي زُرْعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي (٢٨١هـ).

– كتاب: مُنْتَخب مِن الجزء الأول مِن فوائد أبي الحسن خَيْثَمة بن سليمان بن حَيْدرةَ القرشي الأطرابلسي (٣٤٣هـ).

– كتاب: الجزء فيه مِن الفوائد المنتقاة الحِسَان العَوَالي، لأبي عمرو عثمان بن محمد السَّمَرْقَنْديِّ المصري الحذَّاء (٣٤٥هـ) .

نُصَّ على غِلافه أنه عن أشياخه دون تقييد لذلك.

– كتاب: فوائد أبي أحمد الحاكم، المطبوع باسم (ما اتصل إلينا من فوائد أبي أحمد الحاكم)، لأبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الكَرابِيسيِّ (٣٧٨هـ).

– كتاب: الجزء الأول مِن فوائد الشيخ المحدِّث محمد بن أحمد بن محمد القطَّان عن شيوخه (٤٠٧هـ).

– كتاب: الجزء فيه مِن فوائد أبي الحسين بن العالي البُوْشَنْجيِّ (٤١٩هـ).

---

(١) شيوخه هم: أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري بن مدرك الرزَّاز البغدادي، وأبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن السمَّاك البغدادي، وأبو عمرو موسى بن إسماعيل بن إسحاق البغدادي القاضي، وأبو محمد عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن الواثق بالله البغدادي.

– كتاب: الفوائد المنتخبة الصِّحاح والغرائب، والمعروف بـ"المهروانِيَّات"، لأبي القاسم يوسف بن محمد المِهْرَوَانِيِّ (٤٦٨هـ).

– كتاب: الجزء مِن فوائد الشيخ الإمام السديد المقرئ أبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله الطَّامَذِيِّ (٥٦٣هـ).

ثالثًا: أنواعه باعتبار نوع الأحاديث فيها:

تقدَّم في مطلب التعريف أن مِن أصحاب كتب الفوائد الحديثية مَن نَصَّ على نوع الأحاديث التي اشتمل عليها كتابُه؛ مِن حيث الدرجةُ والنوع في عنوانه، وفي المقابِل هناك مَن أطلق العنوان دون نصٍّ على شيء مِن ذلك، وهما لذلك على قسمين:

الأول: ما صرَّح في العنوان بدرجة الحديث عنده، أو نوعه، أو كليهما:

وذلك بالنص على وصفٍ أو أكثرَ مِن الأوصاف التالية: صِحَاح، حِسَان، عَوَالٍ، غرائب، أفراد.

ومِن أمثلة ذلك:

– كتاب: الجزء فيه مِن الفوائد المنتقاة الحِسَان العَوَالي، لأبي عمرو عثمان بن محمد السَّمَرْقَنْديِّ المصري الحذَّاء (٣٤٥هـ).

– كتاب: المزَكِّيات، ويُعرَف كذلك بالفوائد المنتخبة الغرائب العَوَالي، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد المزَكِّي (٣٦٢هـ)، مِن انتقاء: أبي الحسن علي الدارقطني.

– كتاب: الفوائد المنتقاة عن الشيوخ العَوَالي، لأبي الحسن علي بن عمر الحربي (٣٨٦هـ).

– كتاب: الفوائد المنتقاة الغرائب الحِسَان عن الشيوخ العَوَالِي رضي الله عنهم، طُبِعَ باسم: (فوائد ابن أخي ميمي الدقَّاق)، لأبي الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين البغدادي الدقَّاق، المعروف بابن أخي ميمي (٣٩٠هـ).

– كتاب: الفوائد العَوَالي المؤرَّخة مِن الصِّحاح والغرائب، لأبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي (٤٤٧هـ).

– كتاب: الفوائد المنتقاة الحِسان مِن الصِّحاح والغرائب، ويُعرَف كذلك بالخِلَعِيَّات، لأبي الحسن علي بن الحسن الخِلَعِيِّ (٤٩٢هـ).

– كتاب: منتخب الفوائد الصِّحاح العَوَالي، لأبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السرَّاج القاري (٥٠٠هـ).

– كتاب: الفوائد الحِسان عن الشيوخ الثِّقات، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النقور البغدادي البزَّاز (٥٦٥هـ).

الثاني: ما اقتُصر على تسميته بالفوائد:

وهو الأكثر –كما تقدَّم في مطلب التعريف–، ومِن أمثلة ذلك:

– كتاب: فوائد الليث بن سعد، والمطبوع بعنوان: (جزء فيه مجلس مِن فوائد الليث بن سَعْد) (١٧٥هـ).

– كتاب: الفوائد= الجزء الثاني مِن حديث يحيى بن مَعينٍ (٢٣٣هـ).

– كتاب: جزء فيه فوائد مِن حديث أبي علي حنبل بن إسحاق بن حنبل الشَّيْباني (٢٧٣هـ)، والجزء التاسع مِن فوائد أبي عمرو عثمان بن أحمد بن يزيد الدَّقَّاق المعروف بابن السمَّاك.

وكِلا الاسمين لكتاب واحد طُبِع باسم (جزء حنبل: التاسع مِن فوائد ابن السمَّاك).

– كتاب: فوائد الفوائد، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (٣١١هـ).

– كتاب: الفوائد لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي عن شيوخه (٣٥٤هـ).

وهي الفوائد التي اشتَهرت باسم (الغيلانيات) نِسْبةً لراويها أبي طالب محمد بن محمد بن غيلان.

– كتاب: فوائد المُؤَمِّل بن أحمد الشَّيْباني (٣٩١هـ).

– كتاب: الفوائد المخرَّجة مِن أصول مسموعات الشيخ الزَكي أبي عثمان سعيد بن محمد البحيري (٤٥١هـ)، والتي خرَّجها: أبو سعد سعيد بن محمد الشعيبي.

رابعًا: أنواعه باعتبار مادة الكتاب:

يُرادُ بهذا القسم معرفةُ التزام أصحاب كتب الفوائد الحديثية بالمعروض في مصنفاتهم مِن حيث نوعُه الحديثيُّ؛ أهو كلامُ النبي صلى الله عليه وسلم فقط؟ أم اجتمع معه كلامُ الصحابة والتابعين؟ وهل أُضِيفَ إليه بعضُ الشعر والأخبار؟ وهل خَلا مِن التعليقات أو تضمَّنها؟ وبيانه كالتالي:

القسم الأول: ما اقتصر على عرض الأحاديث النبوية:

ومِن أمثلة ذلك:

– كتاب: المعجم الصغير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ).

– كتاب: الجزء مِن الفوائد المنتقاة الغرائب مِن حديث ابن معروف (٣٨١هـ) . مادته تتكون مِن ٢١ حديثًا نبويًّا، ١٣ منها في الصحيحين أو أحدهما.

– كتاب: الثالث والثمانون من الفوائد الأفراد، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (٣٨٥هـ).

– كتاب: فوائد ابن البَاغْبَان، لأبي الخير محمد بن أحمد بن البَاغْبَان الأصبهاني (٥٥٩هـ).

وهو مُؤَلَّف صغير اشتمل على ثلاثة أحاديثَ نبويةٍ؛ مع تخريجها باقتضاب شديد.

القسم الثاني: ما جَمَع بين الأحاديث النبوية وبعض الآثار:

وهو الغالب في مادة كتب الفوائد، ومِن أمثلة ذلك:

– كتاب: فوائد قاسم المُطَرِّز، لأبي بكر القاسم بن زكريا البغدادي المُطَرِّز (٣٠٥هـ).

– كتاب: جزء فيه مِن الفوائد الغرائب الحِسَان مِن حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأَبْهَري عن شيوخه (٣٧٥هـ).

الغالب على مادَّته الحديثُ النبويُّ.

– كتاب: الفوائد لأبي الشيخ الأصبهاني (٣٦٩هـ) .

الغالب على مادَّته الحديثُ النبويُّ.

– كتاب: فوائد ابن ماسي عن شيوخه، لأبي محمد عبد الله بن ماسي البزَّاز (٣٦٩هـ) .

الغالب على مادَّته الحديثُ النبويُّ.

– كتاب: الفوائد المنتقاة الغرائب عن الشيوخ العَوَالي، لأبي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص (٣٩٣هـ).

الغالب على مادَّته الحديثُ النبويُّ.

– كتاب: الجزء الأول مِن فوائد أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن نصر الدمشقي عن شيوخه، والمطبوع بعنوان: (فوائد ابن نصر)، لأبي القاسم عبد الرحمن بن نصر الشَّيْبانيِّ (٤١٠هـ).

الآثار في الكتاب كثيرةٌ لكنها لا تفوق الأحاديثَ النبويةَ عددًا.

– كتاب: الجزء الثاني مِن فوائد أبي الحسين علي بن محمد ابن بِشْرانَ (٤٣٠هـ).

الغالب على مادَّته الحديثُ النبويُّ.

القسم الثالث: ما جَمَع بين ما سبق مع ذكر شيء مِن الأشعار:

ومِن أمثلة ذلك:

– كتاب: الجزء فيه من حديث أبي بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مِقْسَمٍ العطار عن شيوخه (٣٥٤هـ).

الغالب على مادَّته الحديثُ النبويُّ.

– كتاب: الجزء الأول مِن فوائد أبي الحسين علي بن محمد بن بِشْرانَ (٤٣٠هـ).

الغالب على مادَّته الحديثُ النبويُّ.

– كتاب: الفوائد، والمعروف بفوائد أبي يعلى الخليلي، لأبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي (٤٤٦هـ).

– كتاب: فوائد الحِنَّائِي، والمعروف بـ "الحِنائِيَّات"، لأبي القاسم الحسين بن محمد الحِنَّائِي (٤٥٩هـ).

– كتاب: مِن فوائد أبي بكر الشاشي، لأبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي (٥٠٤هـ).

خريطة ذهنية لأنواع كتب الفوائد الحديثية

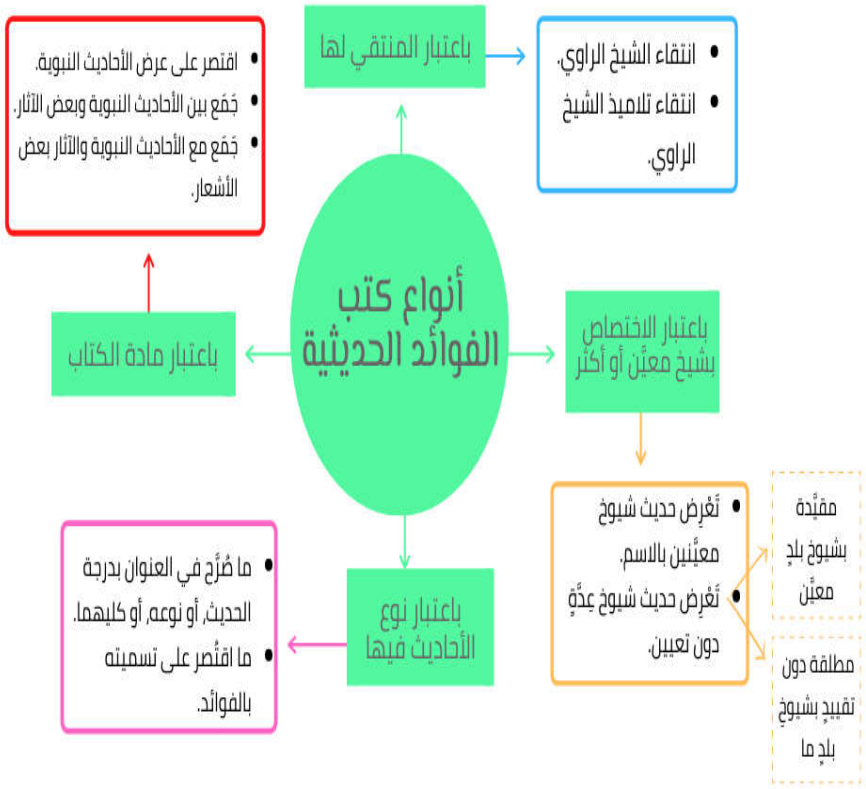

الفصل الثالث: أهمية ومزايا كتب الفوائد الحديثية

أهمية كتب الفوائد الحديثية:

١. أنها تُعَدُّ مِن مصادر الحديث والآثار الأصلية؛ لتقديم مادتها مُسْنَدةً إلى أصحابها.

٢. تُقدِّم مادةً حديثيةً إضافيَّةً؛ لاشتمالها على متونٍ وألفاظٍ[1] وأسانيدَ تنفرَّدُ بها عن كُتب الحديث المشتهرة، وهذا ما يُكسِب مادَّتَها قوةً إذا ثَبْتت السلامة فيها.

٣. تُسهِم في تقوية الأحاديث وترقيتها؛ إذ مِن مادتها ما يزيد في قَدْر الصحيح فيَزيده صِحَّة، وكذلك ما يقوي الحَسَن، ويُرَقِّي الضعيف؛ وذلك عند اشتمالها على أسانيدَ قويةٍ وأحاديثَ صحيحةٍ أو حَسَنَة خالية مِن العِلل.

٤. تُقدِّم نموذجًا جليًّا للأسانيد العالية -على اختلاف أنواع العلو- والتي حَرَصَ العلماء على تحصيلها والظَّفَر بالعلو مِن طريقها.

٥. بعض كتب الفوائد الحديثية اكتنفت بين طيَّاتها تعليقاتٍ مِن المحدِّثين؛ كأحكام على الإسناد، أو المتن، أو الرجال، ونحوه مما يتصل بعلوم الحديث، وهذا مما يجعل فائدتها تتجاوز إيرادَ المتن الحديثي بإسناده، إلى إفادة علم الحديث عامَّة، ويجعل ما تقدِّمه كتبُ الفوائد في هذا الباب مصدرًا نفيسًا لما قد خَلا مِنه المصدر الغالب على الظنِّ اشتمالُه عليه.

٦. تُقدِّم كتب الفوائد الحديثية كمًّا كبيرًا مِن اللطائف الإسنادية في مادتها؛ كالمسلسلات، ورواية الأكابر عن الأصاغر، والأسانيد التي رواها أهل بلد دون غيرهم، كما تقدِّم فوائدَ في تعيين مَن لم يُسَمَّ، ورفعِ الجهالة عن الرواة.

---

(١) ينظر: معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد، ص٢٩٥.

٧. اختصار الزمن وتحصيل خلاصة عِلْم إمامٍ ما: أحدُ أهمِّ الفوائد التي تُقَدَّم لطلَّاب الحديث الظافرين بتلك الفوائد، ولمن جاء بعدهم، وهذا بالنظر لمفهوم لكتب الفوائد، والهدف مِن تصنيفها، جاء في ترجمة سَمُّويه: "صاحب تلك الأجزاء الفوائد، التي تُنْبِئ بحفظه وَسَعة علمه"(١).

٨. تؤكِّد كتبُ الفوائد عنايةَ العلماء المتقدِّمين بها؛ سماعًا، وروايةً، ومقابلةً، وتصحيحًا(٢).

وختامًا:

غُنْم الفوائد على اختلاف أنواعها في الحديث بعد البحث عنها -وإن طال الوقت- وفَرَحُ الغانِم بها: يؤكِّد أنها هدفٌ متَّجِهٌ له أثرُه في العِلْم، وقد سُئل يحيى بن مَعينٍ رحمه الله -إمام الجرح والتعديل- وهو في مرض موته فقيل له: ما تشتهي؟ قال: "بيتٌ خالٍ، وإسنادٌ عالٍ"(٣).

مزايا كتب الفوائد الحديثية:

أردتُ بهذا العنوان تِبْيانَ ما تتصف به كُتبُ الفوائد، ويُكْسِبُها مزيَّةً عمَّا سواها مِن الكتب، وقد تقدَّم في مطلب التعريف طرفٌ مِن ذلك.

فأقول مستعينةً بالله:

١. لا اتفاقَ بين العلماء حول حجم الكتاب؛ إذ يتصل ذلك بعدد الفوائد المنتقاة، وكلما كان الشيخ مُكْثِرًا مِن الرواية، واسعَ السماع، كثُرَتِ الفوائد عنه، لذا قد تكون الفوائد جزءًا صغيرًا، وقد تكون عدَّةَ أجزاء.

(١) سير أعلام النبلاء، (١٣/١٠).
(٢) ينظر: المهروانيات، (١/١٣٠-١٤٠).
(٣) مجموع رسائل الحافظ ابن عبد الهادي، ص٢٨١.

٢. المادة الغالبة على كتب الفوائد هي الأحاديثُ النبويَّةُ، وقد يسوق البعضُ شيئًا مِن الآثار، والأشعار، والكلام في الرجال، والأحاديث.

٣. إيراد مادة الكتاب بأسانيدَ متصلةٍ شرط لازم؛ سواءٌ كانت الأحاديثَ أو غيرَها.

٤. يغلِب على أسانيد كتب الفوائد العلوُّ باختلاف أنواعه.

٥. يغلِب على متون أحاديث كتب الفوائد القِصَرُ.

٦. ما مِن منهج مُلْزِم في ترتيب كتب الفوائد الحديثية، إذ يغلِب عليها عدمُ الترتيب في الإيراد وَفْقَ قاعدة واضحة، لكن قد يُرَتِّبُها البعض على الشيوخ على طريقة المعاجم، أو طريقة الأطراف[1].

---

(١) ذكر الدكتور سعود الجربوعي في تحقيقه لكتاب المهروانيات، حاشية رقم١، (١/١٥٤)، أن كُتب الفوائد ليست عشوائية المنهج، أو لم ترتب ترتيبًا يستند إلى أساس علمي، بل هي كتب مصنَّفة تصنيفًا علميًّا، ومِن العجلة وعدم التحقيق قول ذلك حولها، وأقول: مِن خلال الاطلاع على بعض كتب الفوائد، ودراسة كتاب الجزء الثالث عشر مِن فوائد ابن المقرئ خاصة، لا يمكن الجزم أن هناك منهجًا علميًّا متبعًا في كتب الفوائد بمفهوم القواعد الثابتة؛ لأن كُتب الفوائد بمثابة الاختصار الموجِز لما يحتاجه المنتقي مما ليس لديه، وهذا الانتقاء إنما يكون مِن الأصول، ولذا تجد أن المنتقي يورِد أحاديث الشيخ الواحد في مواضع متعددة، وقد يورد أكثر مِن حديث لذات الشيخ متتابعة، ثم يورد له أحاديث أُخَر في موضع آخر، وكذا نوع الفائدة التي لأجلها ذُكِر الحديث فقد تجد حديثين متتابعين يتفقان في فائدتهما المرادة، وقد لا تجد أي ارتباط بين الحديثين المتتابعين مِن جهة الفائدة والموضوع، لذا هذا التنوع وعدم الاضطراد حين يُستحضر بجوار أن تصنيف الكتاب كان انتقاءً مِن أصول، يكون مِن المفهوم عدم وجود منهج ثابت، وأن المنتقي سار في تدوينه بحسب ترتيب الأصول التي انتقى منها الأحاديث، فما لم يَنص المصنِّف على أن كتابه في الفوائد بترتيب معيَّن كالشيوخ مثلًا، لا يمكن الجزم بأن ترتيبه ومنهجه علمي وفق القواعد، إلا إن أراد الدكتور بكلامه أن اختيار الأحاديث ليس عشوائيًّا بل مختارًا وفق منهج علميٍّ يتصل بصفات حديث الفوائد، وكذا ما يَعمد إليه البعض بجعل الأخبار والأشعار في آخر المصنَّف، فهنا أوافقه؛ إلا أني أجد وضْعَ

٧. لا يُشترط الموضوعُ الواحد للمتن كجامع لمادة كتب الفوائد الحديثية.

٨. يغلِب على مادة كتب الفوائد الحديثية تضمُّنُها للتفرُّد في الإسناد أو المتن أو في كليهما.

٩. لا يلزم مِن إيراد الأحاديث في كتب الفوائد أن تكون صِحاحًا أو ثابتةً بالاتفاق، بل الغالِب فيها عدمُ شدَّة ضعفها عند مصنِّفها؛ كما تقدَّم بيانه.

ومِن المزايا الأخرى لكُتب الفوائد الحديثية، والتي ذكرها الدكتور سعود الجربوعي رحمه الله[1]:

١) أن جميع أحاديث كُتب الفوائد الحديثية منتخَبةٌ مِن الأصول.

٢) قلَّ أن تُسمى كتب الفوائد الحديثية بأسماءٍ مسجوعةٍ أو غير مسجوعة، والغالب أن تسمَّى بفوائدَ منسوبةٍ لأصحابها.

٣) عدم وجود مقدِّمات لغالب كُتب الفوائد الحديثية.

٤) يعمِدُ عددٌ مِن أصحاب كتب الفوائد الحديثية إلى خَتْم كتبهم بعدد مِن الآثار والأشعار في أبواب مختلفة.

٥) عدد الآثار في كتب الفوائد الحديثية قليلٌ عند المقارنة بعدد الأحاديث النبوية المرفوعة.

الترتيب وفق منهج- كقاعدة تحكم جميع الكُتب- مما يحتاج لمزيد دراسة وبيانٍ؛ لأن ظاهر الأمر مِن طبيعة غالِب الكتب يُخالِفه.

(١) ينظر: المهروانيات، (١/١٤٥-١٥٩).

الخاتمة

وفي خاتمة ثنايا البحث أذكر أبرزَ نتائجه؛ وهي:

١. تعريف كتب الفوائد الحديثية بأنها: كُتبٌ مُسْنَدَة يغلِب عليها التفرُّد العالي السالم مِن شدَّة الضعف، يظن المنتقي لها عدمَ وجودها عند الغَيْر.

٢. يُراد بالحِسان في وصف كتب الفوائد: عدمُ شدة ضعف الحديث عند مصنِّفها، وكذا الاستحسان الإعجابي.

٣. يُراد بالغرائب في وصف كتب الفوائد: وقوعُ التفرُّد في إسناد الحديث أو متنه أو في كليهما، سواءٌ أكان التفرُّدُ في أصل الإسناد أو في مواضعَ أخرى.

٤. الصفات الثلاث التي تميِّز أحاديث كتب العلو صفاتٌ أغلبيَّةٌ؛ وهي وقوعُ التفرد، والعلو، وعدم شدة ضعف الحديث أو الراوي عند مصنفها.

٥. تُفارِق كتب الفوائد الحديثية كتبَ الانتخاب الأخرى بغايتها وأوصاف أحاديثها.

٦. كتب الفوائد على أنواعٍ مِن عدَّة اعتبارات، فلا قالِبَ واحدٌ يجمعها سوى الصفات الثلاث المميِّزةِ لها، والغالبة على أحاديثها.

ومِن أبرز التوصيات:

العناية بإخراج إحصائيات لمضامين ونتائج كتب الفوائد الحديثية المحقَّقة، أو المرادِ تحقيقُها؛ لما في ذلك مِن الإسهام الكبير في تجلية مفهوم كتب الفوائد الحديثية عامَّةً، والوصول لنتائج أقوى.

فهرس المصادر والمراجع

١. أدب الإملاء والاستملاء، عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٢. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٣. تاج العروس، أبو الفيض محمد بن محمد الزَّبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ومجموعة باحثين، لجنة التراث العربي في الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط١، ١٣٨٥-١٤٢٢هـ.

٤. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٥. تحرير علوم الحديث، عبد الله يوسف الجديع، شركة الريان، بيروت، ط٥، ١٤٣٨هـ.

٦. التخريج عند المحدثين معانيه ومصادره ووظائفه، دخيل صالح اللحيدان، بحث منشور في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ٢٨، شوال، ١٤٢٠هـ، ص٨٢-١٤٦.

٧. التفرد في رواية الحديث ومنهج المحدثين في قبوله أو رده، عبد الجواد حمام، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ.

٨. تقريب التهذيب، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار القلم، سوريا، ط٣، ١٤١١هـ.

٩. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٩هـ.

١٠. تهذيب اللغة، أحمد بن إسحاق الأزهري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

١١. توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين، موفق عبد الله عبد القادر، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٤هـ.

١٢. ثبت مسموعات الإمام الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار البشائر الإسلامية.

١٣. الثمرات الجنية شرح المنظومة البيقونية للإمام ابن فتوح البيقوني الشافعي، عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، مؤسسة ابن جبرين الخيرية، الرياض، ط٢، ١٤٤٠هـ.

١٤. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.

١٥. جزء فيه مِن غرائب الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، انتقاء: أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أحمد بن عبد الله الباتلي، بحث نُشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مكة المكرمة، العدد: ٢٨، الجزء: ١٦، شوال، ١٤٢٤هـ.

١٦. الحديث الحسن لذاته ولغيره دراسة استقرائية نقدية، خالد بن منصور الدريس، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٧. حصول التفريج بأصول التخريج= كيف تصير محدثًا؟، أحمد محمد الصديق الغماري، مكتبة طبرية، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

١٨. الحطة في ذكر الصحاح الستة، أبو الطيب صديق حسن خان البخاري القِنَّوجي، تحقيق: يحيى علي الحجوري، وحسين أحمد الحجوري، دار الآثار، صنعاء، ط١، ١٤٣٣هـ.

١٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: سالم الكرنكوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠. ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، مجمع اللغة العربية، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢١. رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد لطفي الصبَّاغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٢٢. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض الكتاني، كتب المقدمة ووضع الفهارس: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٥، ١٤١٤هـ.

٢٣. الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام، جاسم سليمان الدوسري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٤. سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قرة بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢٥. سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قرة بللي، وشادي السياب، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط خاصة، ١٤٣٠هـ.

٢٦. سنن الترمذي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قرة بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢٧. سنن الترمذي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قرة بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢٨. سنن النسائي، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٩. سير أعلام النبلاء، الذهبي، أشرف على التحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٣٠. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: حسين عبد الله العمري، ومطهر علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣١. صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٢. صحيح مسلم، عناية: نظر الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٣. صلة الخلف بموصول السلف، محمد سليمان الروداني، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٤. علل الترمذي الصغير -ملحق بطبعة لسنن الترمذي-، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض وآخرين، مطبعة ومكتبة البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ.

٣٥. علم التخريج ودوره في حفظ السنة النبوية، محمد محمود بكار، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسيرة والسنة النبوية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

٣٦. علم التخريج ودوره في خدمة السنة النبوية، عبد الغفور عبد الحق البلوشي، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسيرة والسنة النبوية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

٣٧. عناية المحدثين بتوثيق المرويات وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات، أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣٨. غرائب حديث الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، أبو الحسين محمد بن المظفر البزَّاز البغدادي، تحقيق: رضا خالد الجزائري، دار السلف، الرياض، ط١، ١٤٠١٨هـ.

٣٩. الغيلانيات = الفوائد لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي عن شيوخه، رواية: أبي طالب محمد بن محمد بن غيلان، تحقيق: حلمي كامل عبد الهادي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٧هـ.

٤٠. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٤١. فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق، ياسين محمد السواس، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤٢. الفوائد = الجزء الثاني مِن حديث يحيى بن معين، رواية: أبي بكر المروزي، تحقيق: خالد عبد الله السبيت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ، أصل الكتاب رسالة ماجستير مِن قسم التفسير والحديث في جامعة الملك سعود في الرياض، نوقشت وأجيزت عام ١٤١٥هـ.

٤٣. فوائد أبي محمد الفاكهي= حديث أبي محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي عن أبي يحيى بن أبي مسرة عن شيوخه، تحقيق: محمد عبد الله الغباني، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٤. فوائد الحنائي= الحنائيات، أبو القاسم الحسين بن محمد الحنائي، تخريج: أبو محمد عبد العزيز النخشبي، تحقيق: خالد رزق أبو النجا، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤٥. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، أشرف على التصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.

٤٦. الكاشف، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة أحمد، ومحمد نمر الخطيب، دار قبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١، ١٤١٣هـ.

٤٧. الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٨. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، بيروت.

٤٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني -حاجي خليفة-، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٠. الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٣٢هـ.

٥١. لسان الميزان، أحمد، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٥٢. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين محمد طاهر بن علي الهندي الفَتَّنِي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند، ١٣٨٧هـ.

٥٣. مجموع رسائل الحافظ ابن عبد الهادي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، تحقيق: أبي عبد الله حسين عكاشة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ.

٥٤. المحيط في اللغة، أبو القاسم الصاحِب إسماعيل بن عباد الطالقاني، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٥٥. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩م.

٥٦. مخطوط الجزء الأول مِن الفوائد العوالي الصِّحاح والحِسَان مِن أمالي أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن الأشعث السمرقندي، صورة المخطوط: https://www.alukah.net/library/0/45226/.

٥٧. مخطوط الجزء الأول مِن فوائد أبي بكر القاسم بن زكريا المطرِّز وأماليه القديمة الغرائب الحسان، صورة المخطوط https://www.alukah.net/library/0/45226/.

٥٨. مخطوط الجزء السادس مِن فوائد الإخوان مِن الأحاديث الموافقات والأبدال والعوالي الحِسَان، ابن قدامة المقدسي، صورة المخطوط https://www.alukah.net/library/0/45226/.

٥٩. المدخل إلى آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، علي محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٣٤هـ.

٦٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد الفيومي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، مصر، ط٢.

٦١. المصطلحات الحديثية بين الاتفاق والافتراق -دراسة تحليلية موضوعية، راوية عبد الله علي جابر، وأصل الكتاب رسالة دكتوراه في قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، تخصص الكتاب والسنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، إشراف: أ. د فاتن حسن حلواني، نوقشت وأجيزت بتاريخ: ١٤٣٩/١٢/١٩هـ.

٦٢. المعجم الصغير= الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٦٣. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٦٤. معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنفين فيه، محمد أبو الليث الخير أبادي، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ.

٦٥. معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦٦. معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦٧. معجم مصطلحات العلوم الشرعية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ط٢، ١٤٣٩هـ.

٦٨. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٦٩. مقدمة ابن الصلاح= معرفة أنواع علم الحديث، أبو عمرو تقي الدين عثمان بن الصلاح، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٧٠. منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ.

٧١. المهروانيات= الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب، أبو القاسم يوسف بن محمد المهرواني، تخريج: أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي، تحقيق: سعود عيد الجربوعي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٧٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ.

٧٣. نزهة النظر في توضيح نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر، أحمد بن علي ابن حَجَر العسقلاني، تحقيق: عبد الله ضيف الله الرحيلي، سلسلة دراسات في المنهج (٩)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٧٤. النكت على مقدمة ابن الصلاح، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: زين العابدين محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.